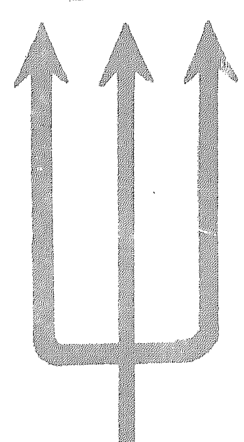


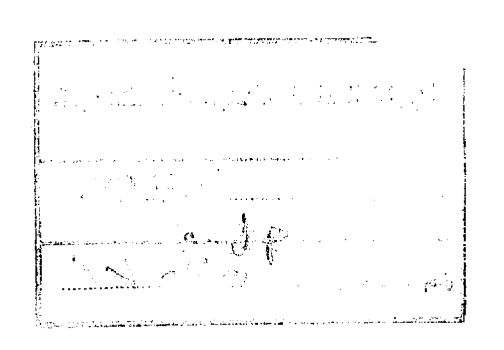
الغيبة والمغتابون

تأليف

مجدي فتحي السيد

دار الصحابة للتراث بطنطا

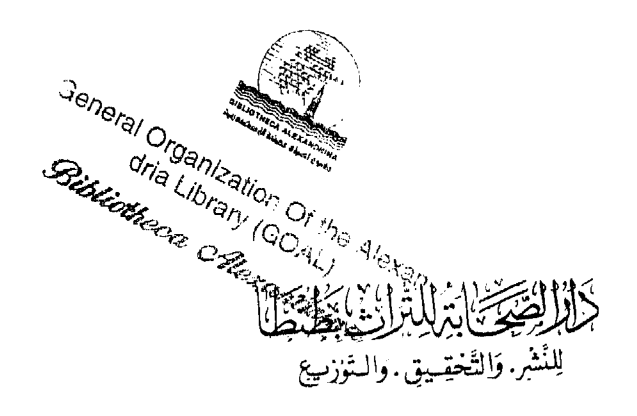
فاحذر من اللوث وصن ما فوق شفاهك



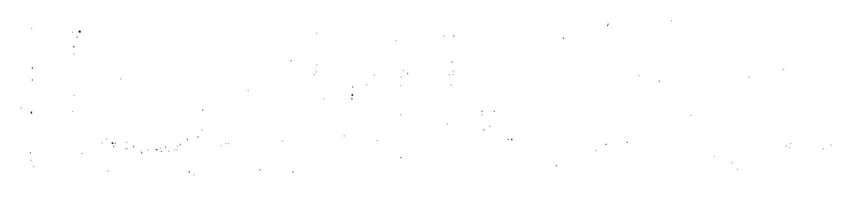
سلسلة من صفات
عباد الشيطان

الغيبة والمغتابون

تأليف
مجدي فتحي السيد



دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر . والتحقيق . والتوزيع









بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن الحمد لله

نحمده ونستعينه، ونستغفره ،ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

إنه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلاهادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى :

«ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاوأنتم مسلمون » (١)

« ياأيها االناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً » (٢)

«يا أيها الذين آمنوااتقوا الله وقولوا قولا سديداً ،يصلح لكم أعمالكم ويغفرلكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً» (٣)

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله ،وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ ،و شر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

---

(١)سورة آل عمران :١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

(٣)سورة الأحزاب : ٧٠ـ٧١ .

إن الغيبة صارت فاكهة المجالس عند الكثيرين منا إلا من رحم الله تعالى.

بل والطامة الكبرى ،والمصيبة العظمى أن البعض ما يعرف إلا غيبة العلماء، والفضلاء فأين مراقبة الله تعالى ،والخوف من الوقوف بين يديه ؟

وأين التقى والزهد والورع والصلاح ؟

كيف يتلذذ المرء بالغيبة ، وهى كالحلوى المسمومة ؟

إن التمتع بها حيناً من الدهر معه الهلاك والدمار ، وغضب العزيز الغفار .

فلنأخذ على أنفسنا ، ولننشغل بذنوبنا ولنتعرف على عيوبنا .

فطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس .

أخى المسلم ...أختى المسلمة ...

لقد كان السلف الصالح،الذين هم قدوتنا،وأسوتنا لايرون العبادة فى الصوم،ولا فى الصلاة ،ولكن فى الكف عن أعراض الناس .

لقد كان الواحد منهم ،يعظ نفسه ،فيقول :

«يالسان قل خيراً تغنم، أو اسكت عن الشر تسلم ،من قبل أن تندم».

قد يتساءل المرءعن سبب ذلك ؟

الجواب: إنهم علموا أن ذكرالله تعالى دواءٌ فأكثروا منه ،وذِكْر داء فانتهوا عنه .إنهم أدركوا أن الرجل إذا كان مولعاً بعيوب الناس ،ناسياً لعيبه ،قد مُكِرَ به عند الله تعالى .

إنهم أيقنوا أن المرء لن يصيب حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيبٍ هو فيه، وحتى يبدأ بصلاح ذلك العيب .

أليس هذا هو حال المغتاب ؟

شر الورى من بعيب الناس مشتغل   مثل الذباب يراعى موضـــع العلل

ورحم الله الإمام الشافعى محمد بن إدريس القائل:

إذا شئت أنا تحيا سليماً من الردى

ودينك محفوظ وعرضـــك صين

لسانك لا تشتم به عـــورة امرىء

فكلك عـــورات وللناس ألسن

وعيناك إن أبدت إلك مســـاوئا

فدعها وقل يا عيـــن للناس أعين

وعاشر بمعروفٍ وسامح من أعتدى

وفارقه ولكن بالتى هى أحســـن

أخى المسلم... أختى المسلمة..

فى هذا الكتاب تذكرة عن الغيبة والمغتابين.

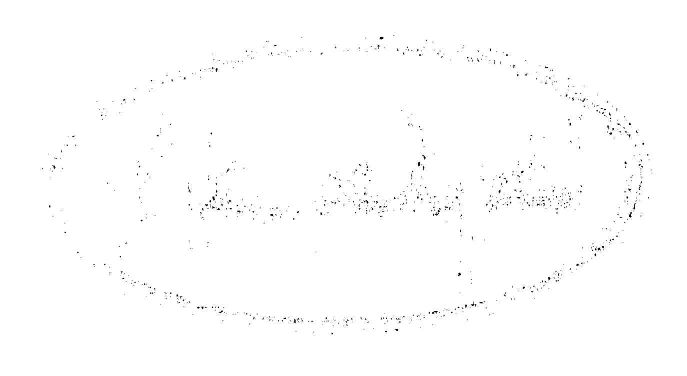
وفى هذا الكتاب عظة للمؤمنين والمؤمنات

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفعنى به يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو مريم/ مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا ـ مصر





وعلق ابن الهائم المصرى على ذلك بقوله: وظاهره أن البهت مباين للغيبة، لأنه جعله قسيمها، وهو ظاهر الحديث.

وأما ما يقتضيه كلامهم فهو أخص منها، لأنه قسمٌ منها[1].

تلك هى نظرة لغتنا الجميلة إلى كلمة الغيبة، وهى نظرة فاحصة، شاملة.

فماذا يقول الشرع الحنيف عن كلمة «الغيبة»

هذا هو حديثى فى الصفحات التالية، والله الهادى إلى الصواب.



(١) غريب القرآن (٣٨٥) لابن الهائم.

صفة الغيبة فى الشرع وحدها

أخى المسلم... أختى المسلمة..

الغيبة فى الشرع الحنيف فى أبسط تعبيرٍ هى أن يذكر المرء غيره فى غيابه بما يكره أن يسمعه.

ويتبين لنا ذلك جلياً فى الحديث النبوى التالى.

يحدثنا الصحابى الجليل أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ فيقول: سأل رجلٌ رسول الله ﷺ فقال: ما الغيبة يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكره**»

قال الرجل: أرأيت يا رسول الله إن كان فى أخى ما أقول؟

فقال رسول الله ﷺ: «**إن كان فى أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»(١)

فمن خلال هذا الحديث النبوى يتضح لنا معنى الغيبة فى الشرع الحنيف، ولنتأمل سوياً فى معانيه.

«**ذكرك أخاك بما يكره**» بما يكره عام سواء كان فى بدنه، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجه، أو خادمه، أو مشيته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك، أو كتابك، أو رمزت، أو أشرت إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك أو نحو ذلك.

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه مسلم(٢٥٨٩)، والترمذى(١٩٩٩)، وأحمد (٢/ ٣٨٤، ٣٨٦)، وابن أبى الدنيا (٢٠٤) فى الصمت، والبخارى (٤٢٥) فى الأدب المفرد، والبيهقى (١٠/ ٢٤٧) فى سننه الكبرى.



ذم الغيبة والمغتابين في القرآن الكريم

أخى المسلم... أختى المسلمة..

من مساوئ الأخلاق التى نفرنا منها رب العالمين فى القرآن الكريم: الغيبة. بل إن الصورة التى ذم فيها الغيبة من أقبح المشاهد التى تتراءى بين عينى المسلم، الخائف من ربه.

لنقرأ سوياً قول الله تعالى، ثم نتأمل فى أسراره وبلاغته:

﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾[1].

ففى هذه الآية القرآنية الكريمة نهىٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين عن الوقوع فى رذيلة الغيبة، ثم التنفير الشديد من عقاب أهلها، والتصوير الرهيب لصفة الواقع فيها، وتبدأ الآية الكريمة بهذا القول الكريم:

﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾

أما تحديد صفة الغيبة، وحدها فقد سبق بيانه، ولكن لنستعرض بعض كلمات السلف تحت هذا الجزء من الآية الكريمة.

قال ابن عمر - رضى الله عنهما - : إذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته، وإذا ذكرته بما ليس فيه، فقد بهته، وهى فرية.

وقال ابن أم عبد رضى الله عنه: ما التقم أحدٌ لقمة أشر من اغتياب المؤمن إن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه، وإن قال فيه ما لا يعلم فقد بهته.

(١)سورة الحجرات: ١٣.

وقال الحسن البصرى رحمه الله: الغيبة أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوئ أعماله، فإذا ذكرته بما ليس فيه، فذلك البهتان.

وقال معاوية بن قرة رحمه الله: لوَ مرَّ بك رجلٌ أقطع، فقلتُ له إنه أقطع كنت قد اغتبته وهذا لمن يريد بذكر الصفة التنقيص كما سيأتى بيانه.

وقال قتادة رحمه الله :ـ كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه، وتعيبه بما فيه، وإن كذبت عليه ذلك البهتان[١].

أما قوله تعالى : ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ من ناحية الأمر الربانى، فهو أمرٌ فى صورة النهى. فقد قال البغوى رحمه الله: لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه.[٢]

وقال ابن عطية رحمه الله: معناه: ولا يذكر أحدكم شيئاً هو فيه يكره سماعه.

ثم ذكر سبحانه وتعالى هذا المغتاب بفعله كمن يأكل من لحم أخيه، وياليته وهو حىٌّ، وهذا غير مستساغ، ولكنه ـ وياله من جُرمٍ ـ لا يستطيع المرء تصويره، إنه يأكل لحم أخيه وهو ميتٌ.

يقول عز وجل: ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾

مَثَّل الله تعالى الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه، كما أن الحى لا يعلم بغيبة من اغتابه.

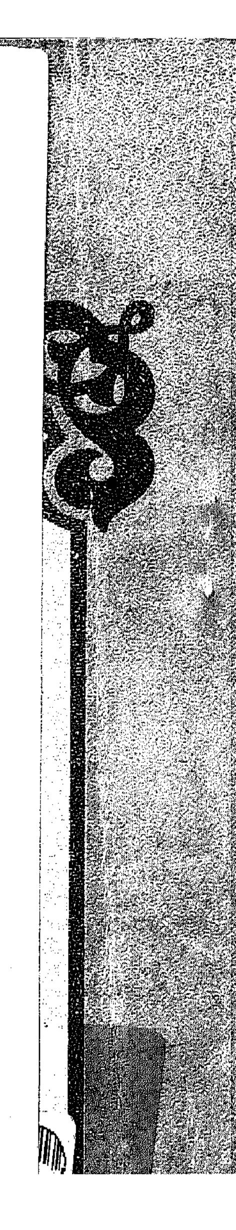
فمن تنقص مسلماً أو ثلم عرضه فهو كالآكل لحمه حياً، ومن اغتابه فهو كالآكل لحمه ميتاً قاله القرطبى[٣].

وقال ابن عطية الأندلسى رحمه الله: [٤]

مَثَّل تعالى الغيبة بأكل لحم ابن آدم الميت، والعرب تشبه الغيبة بأكل اللحم، فمنه قول الشاعر سويد بن أبى كاهل اليشكرى:

فإذا لاقيته عظمنى وإذا يخلو له لحمى رتع

(١) تفسير الطبرى (٢٦/ ٨٦).
(٢) تفسير البغوى (٤/ ٢١٦).
(٣) تفسير القرطبى (١٦/ ٢٢٠).
(٤) تفسير ابن عطية (٥/ ١٥٢).



ويروى : فيحييني إذا لاقيته.

ومنه قول الآخر [المقنع الكندى].

وإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم　　　وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجداً

فوقفهم الله تعالى على جهة التوبيخ بقوله: ﴿ **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً**﴾ فالجواب عن هذا: لا، وهم فى حكم من يقولها، فخوطبوا على أنهم قالوا: لا.

فقيل لهم: ﴿**فكرهتموه**﴾ وبعد هذا مقدر تقديره: فكذلك فاكرهوا الغيبة التى هى نظير ذلك.

ويقول العلامة الطبرى رحمه الله[1]:يقول تعالى ذكره للمؤمنين: أيحب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتاً، فإن لم تحبوا ذلك، وكرهتموه لأن الله تعالى حرم ذلك عليكم،فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه فى حياته فاكرهوا غيبته حياً كما كرهتم لحمه ميتاً، فإن الله تعالى حرم غيبته حياً كما حرم أكل لحمه ميتاً.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:حرم الله تعالى على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشىء كما حرم الميتة.

وقال مجاهد رحمه الله: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟ قالوا: نكره ذلك، قال: كذلك فاتقوا الله.

وقال قتادة رحمة الله : كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدوّدة أن تأكل منها، فكذلك فأكره غيبته وهو حىٌّ.

وقوله تعالى ﴿**فكرهتموه**﴾ فيه وجهان:

أحدهما: فُكرهتم أكل الميتة فكذلك فاكرهوا الغيبة، كما رُوى عن مجاهد رحمه الله.

الثانى: فكرهتم أن يغتابكم الناس فاكرهوا غيبة الناس[2].

(١) تفسير الطبرى (٢٦/ ٨٧).　　(٢) تفسير القرطبى (١٦/ ٢٢٢).

أخى المسلم... أختى المسلمة..

من خلال هذه الآية الكريمة يتبين لنا حرمة الغيبة، وعظم عرض المؤمن وحرمة الخوض فى أحواله.

وزاد تعالى ذلك تأكيداً وتحقيقاً بتشبيه عرضه بلحمه، ودمه مع المبالغة فى ذلك أيضاً بالتعبير فيه بالأخ، فقال عز قائلاً:

﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾

ووجه التشبيه أن الإنسان يتألم قلبه من قرض عرضه، كما يتألم بدنه من قطع لحمه لأكله بل أبلغ؛ لأن عرض العاقل عنده أشرف من لحمه ودمه.

وكما أنه لا يحسن من العاقل أكل لحوم الناس لا يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى لأنه ألم، ووجه الآكدية فى لحم أخيه أن الأخ لا يمكنه مضغ لحم أخيه فضلاً عن أكله.

وقوله تعالى **﴿فكرهتموه﴾** تقديره: فقد كرهتم ذلك الأكل أو اللحم فلا تفعلوا ما هو شبيه به، وإلى هذا يؤول قول مجاهد لما قيل لهم: **﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾** قالوا: لا، قيل: **﴿فكرهتموه﴾**: أى فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء.

لا يحب أحدكم أكل ذلك إذ همزة «أيحب» للإنكار فكرهتموه إذاً، فاكرهوا هذا كذلك؛ وقيل: المعطوف عليه «فكرهتموه» محذوف، أى عرض عليكم ذلك فكرهتموه، أى يعرض عليكم فتكرهونه، ويصح أن يكون ضمير فكرهتموه للميت، وكأنه صفة له، فحينئذ يفيد زيادة مبالغة فى التحذير.

أى: أن الميتة وإن أكلت فى الندرة لكنها إذا أنتنت كرهها كل أحد، ويفر منها بحيث يبعد عن محلها، ولا يستطيع دخوله، فكيف يقربه بحيث يأكله ؟!

فكذا حال الغيبة ينبغى المباعدة عنها كنهى عن الميتة المتغيرة.

فتأمل ما أفادته هذه الآية، وأمعن فكرك فيه تغنم وتسلم، والله بحقائق تنزيله أعلم[١].

---

(١) الزواجر (٢/١١) للهيتمى.

ويعلق العلامة ابن القيم رحمه الله ـ على تلك الآية الكريمة فيقول:

هذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه.

ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته، كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبه روحه عنه بالموت.

ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه عن نفسه بكونه غائباً عن مجلس ذمه، كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

ولما كان مقتضى الأخوة التراحم، والتواصل، والتناصر، فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم، والعيب، والطعن، كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضى حفظه، وصيانته، والذب عنه.

ولما كان المغتاب متمتعاً بعرض أخيه، متفكهاً بغيبته وذمه، متحلياً بذلك شُبه بأكل لحم أخيه بعد تقطيعه.

ولما كان المغتاب محباً لذلك، معجباً به: شُبه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتاً، ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله، كما أن أكله قدر زائد على مجرد تمزيقه.

فتأمل هذا التشبيه والتمثيل، وحسن موقعه، ومطابقة المعقول فيه للمحسوس.

وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم أخيه ميتاً، ووصفهم بذلك في آخر الآية، والإنكار عليهم في أولها: أن يحب أحدهم ذلك، فكما أن هذا مكروه في طباعهم، فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره؟!

فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه، وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيءٍ إليهم، وهم أشد نفرة عنه.

فلهذا يوجب العقل، والفطرة، والحكمة: أن يكونوا أشد شيءٍ نفرة عما هو نظيره، ومشبهه، وبالله التوفيق[1].

هذا قليلٌ من كثيرٍ، وغيضٌ من فيضٍ مما ذكره أهل التفسير حول تلك الآية الكريمة من سورة «الحجرات».

---

(١) انظر: أعلام الموقعين (١/ ٢٠٣)، وتفسير القيم (ص/ ٤٤٢) وكلاهما لابن القيم.

وأما الآية التى ذُكرت فيها الغيبة بالذم والتنفير، ففى قوله تعالى:

﴿ويل لكل همزة لمزة﴾[1].

فَمَنْ الهمزة؟ ومن اللمزة؟

« **ويلٌ**» هو وادٍ فى جهنم، حيث الخزى، والعذاب، والهلكة.

وقال أبو الجوزاء رحمه الله: قلت لابن عباس - رضى الله عنهما - من هؤلاء الذين بدأهم الله بالويل؟ قال: هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب.

وقال مجاهد - رحمه الله - الهمزة الذى يأكل لحوم الناس، واللمزة الطعان، الهمزة باليد، واللمزة باللسان[2].

وقال الربيع بن أنس رحمه الله: الهمزة يهمزه فى وجهه، واللمزة من خلفة.

وقال قتادة رحمه الله:- الهمزة واللمزة، لسانه وعينه، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم.

فالهماز بالقول، واللماز بالفعل يعنى يزدرى الناس، وينتقص بهم[3].

وقال ابن كيسان رحمه الله: الهمزة: الذى يؤذى جلساءه بسوء اللفظ، واللمزة: الذى يكسر عينه على جليسه، ويشير بعينه، ورأسه، وبحاجبيه.

وقال سفيان الثورى رحمة الله: يهمز بلسانه، ويلمز بعينيه[4].

وقال ابن تيمية رحمه الله[5]: هو الطعان العياب، والهمز أشد، لأن الهمز هو الدفع بشدةٍ، ومنه الهمزة من الحروف، وهى نقرة فى الحلق.

فالهمز مثل الطعن لفظاً ومعنى.

---

(١)سورة الهمزة: ١.

(٢) تفسير الطبرى (٣٠/ ١٨٨)، وتفسير البغوى (٤/ ٥٢٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٤٨).

(٤) تفسير القرطبى (٢٠/ ١٢٤).

(٥) الفتاوى(١٦/ ٥٢٢) لابن تيمية.

واللمز كالذم والعيب، وإنما ذُم من يكثر الهمز، واللمز، فإن الهمزة، واللمزة هو الذى يفعل ذلك كثيراً، وقوله ﴿**الذى جمع مالاً وعدده**﴾[1] وصفه بالطعن فى الناس، والعيب، وبجمع المال.

وتعديدهقوله تعالى: ﴿**إن الله لايحب كل مختال فخور الذين يبخلون**﴾[2]. فإن الهمزة اللمزة يشبه المختال الفخور، والجماع المحصى نظير البخيل.

وكذلك نظيرهما قوله: ﴿**هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم**﴾[3] وصفه بالكبر، والبخل، وكذلك قوله: ﴿**وأما من بخل واستغنى**﴾[4].

فهذه خمس مواضع، وذلك ناشئ عن حب الشرف والمال، فإن محبة الشرف تحمل على انتقاص غيره بالهمز، واللمز، والفخر، والخيلاء.

ومحبة المال تحمل على البخل، وضد ذلك من أعطى فلم يبخل، واتقى فلم يهمز، ولم يلمز. وأيضاً فإن المعطى نفع الناس، والمتقى لم يضرهم، فنفع ولم يضر، وأما المختال الفخور البخيل، فإنه ببخله منعهم الخير، وبفخره أسمعهم الضر، فضرهم ولم ينفعهم.

وكذلك الهمزة الذى جمع مالا، ونظيره قارون الذى جمع مالاً، وكان من قوم موسى - عليه الصلاة والسلام - فبغى عليهم.

ومن تدبر القرآن وجد بعضه يفسر بعضاً.

أخى المسلم

أختى المسلمة..

هكذا رأينا ذم الغيبة والمغتابين فى القرآن الكريم، وآن لنا أن نتجول فى السنة النبوية لنتعلم منها كما تعلمنا من القرآن الكريم.

والله الهادى إلى أقوم سبيل

---

(١) سورة الهمزة: ٢.

(٢) سورة النساء: ٣٦- ٣٧.

(٣) سورة القلم: ١١- ١٣.

(٤) سورة الليل: ٨.

ذم الغيبة والمغتابين
فى
السنة النبوية

أخى المسلم ... أختى المسلمة..

فى الوقت الذى مدح النبى ﷺ أهل الخير ومجالسهم، فقد ذم أهل الشر ومجالسهم. ألا إن من أهل الشر: أصحاب الغيبة، ومن مجالس أهل الشر مجالس المغتابين.

فعندما نتأمل فى السنة النبوية نجد النداء النبوى لمعشر المسلمين بالبعد عن الغيبة.

فيروى لنا أبو برزة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:ـ

«يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان فى قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه، وإن كان فى سترة بيته»(١).

«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان فى قلبه» فيه تنبيهٌ على أن غيبة المسلم من شعار المنافق، لا المؤمن.

«ولا تتبعوا عوارتهم» أى: لا تجسسوا عيوبهم ومساوئهم»

ومن المواقف المنفرة عن الغيبة ذلك الموقف الذى يقصه علينا الصحابى الجليل جابر بن عبد الله رضى الله عنه ـ فيقول:ـ

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٠ـ٤٢١)، وأبو داود (٤٨٨٠)، وابن أبى الدنيا (١٦٨)، (١٦٩) فى الصمت، والخرائطى(١٩٦) فى مساوىء الأخلاق، وأبو الشيخ فى التوبيخ (٩٠) وكلاهما بتحقيقى.

وفى الباب عن ابن عمر، والبراء بن عازب وابن مسعود رضى الله عنهم.

كنا مع النبى ﷺ فى سفر فهاجت ريحٌ مُنتنةٌ، فقال رسول الله ﷺ: «تدرون ما هذه الريح؟»[1].

«إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناساً من المسلمين، فلذلك هاجت هذه الريح».

فتأمل أخى المسلم إلى الرائحة التى تصدر من أهل الغيبة، وشمها أهل الإيمان.

تأملى أختى المسلمة لتعلمى كم هى منتنة تلك الغيبة!!

وتقول عائشة رضى الله عنها: حكيتُ عند رسول الله ﷺ إنساناً، فقال:

«ما يسرنى أنى حكيتَ إنساناً، وأن لى كذا وكذا».

فما الذى حدث من عائشة رضى الله عنها؟

تقول رضى الله عنها: قلت للنبى ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا، وتعنى قصيرة، فقال: «لقد قلت كلمة لو مزج بها ماء البحر لمزجته»[2].

فعندما تتأمل أخى المسلم فى هذا الحديث النبوى المنفر عن الغيبة، نجد ما يلى:

«حسبك من صفية» أى من عيوبها البدنية، «كذا وكذا» كناية عن ذكر بعضها.

«لو مزج بها ماء البحر لمزجته» أى: لو خلط بها على فرض تجسيدها، وتقدير كونها مائعاً، لغلبته، وغيرته، وأفسدته.

«ما أحب أنى حكيت إنساناً» أى: ما يسرنى أن أتحدث بعيبه، أو ما يسرنى أن

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه أبو داود(٤٨٧٥)، والترمذى(٢٦٢٣) وقال: حسن صحيح، وابن أبى الدنيا(٢٨٣) فى الصمت، وأبو الشيخ فى التوبيخ (١٨٧)،(١٨٨) ، .والخرائطى (٢٠١) فى المساوئ.

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذى (٢٦٢٣) وقال: حسن صحيح، وابن أبى الدنيا (٢٨٣) فى الصمت، وأبو الشيخ فى التوبيخ(١٨٧)،(١٨٨)، والخرائطى (٢٠١) فى المساوىء.

أحاكيه بأن أفعل مثل فعله، أو أقول مثل قوله على وجه التنقيص.

«وأن لى كذا وكذا» أى: ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا، أى: شيئاً كثيراً على ذلك.

أخى المسلم... أختى المسلمة..

أكثر ما استعمل المحاكاة فى القبيح، وهو فى الغيبة المحرمة، كأن يمشى متعارجاً، أو مطاطئاً، وغير ذلك من الهيئات يحكى بذلك صاحبها.

وفى هذا الحديث النبوى أبلغ الزواجر عن الغيبة، فليحذر كل مسلم، ومسلمة من الوقوع فيها.

ولقد استفادت عائشة رضى الله عنها من هذا الموقف.

تروى التابعية الجليلة عمرة رحمها الله فتقول:

كنت عند عائشة ـ رضى الله عنها ـ فخرجت امرأةٌ وذيلها فى البيت، فقالت امرأة: ما أطول ذيلها؟!!

فقالت عائشة رضى الله عنها: اغتبتيها، قُوسى فتحللى منها[1].

فالغيبة مذمومة ذماً شديداً فى السنة النبوية المطهرة من خلال تلك المواقف النبوية التى مرت بنا.

ولعلَّ أكثر الأحاديث النبوية إشارة إلى خطورة الغيبة وغيرها من الخوض فى أعراض الناس الحديث النبوى التالى:

يروى سعيد بن زيد ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من أربى الربا الاستطالة فى عِرض المسلم بغير حق».[2]

«إن من أربى الربا» أى: أكثره وبالاً، وأشده تحريماً.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى التوبيخ (١٩٧)، والخرائطى فى المساوئ (١٩٨).

(٢) **حديثٌ صحيح**: أخرجه أحمد (١/ ١٩٠)، وأبو داود (٤٨٦٦)، وله شاهدٌ من حديث ابن مسعود (٤/ ٣٤٩) أخرجه الحاكم، ومن حديث قيس بن سعد أخرجه الطبرانى (١٨/ ٣٥٣) فى الكبير، وفى الباب عن البراء، انظر مجمع الزوائد (٨/ ٧٣).

«الاستطالة فى عرض المسلم» أى إطالة اللسان، باحتقاره، والترفع عليه، والوقيعة فيه، بنحو قذف، أو سب، وإنما يكون هذا أشدها تحريماً، لأن العرض أعز على النفس من المال، وأعظم خطراً.

أو يقال: الربا الزيادة، والارتفاع، والكثرة، والاستطالة، والتطاول: احتقار الناس، والترفع عليهم، وعبر بلفظ الربا؛ لأن المتعدى يضع عرضه، ثم يستزيد عليه.

وأدخل العرض فى جنس المال على سبيل المبالغة، وجعل الربا نوعين، متعارف، وهو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من المدين، وغير متعارف، وهو استطالة الرجل باللسان فى عرض صاحبه، ثم جعل النوع الأخير أسوأ من الأول فى شناعته، وقُبح فعله.

فالاستطالة فى عرض المسلم أن يتناول منه بالغيبة، والنميمة ونحوهما.

أما قوله: «بغير حق» فيه تنبيهٌ على أن العرض ربما تجوز استباحته فى بعض الأحوال، فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه إنه ظالمٌ، وأنه متعد ونحو ذلك.

ومثله ذكر مساوئ الخاطب، والمبتدعة، والفسقة، والرواة على سبيل التحذير[(١)].

وسيأتى الحديث على تلك الأنواع فيما بعد.

أخى المسلم ... أختى المسلمة..

هكذا كانت السنة النبوية منفرة لنا من الغيبة والمغتابون كما نفرنا القرآن من قبل.

لذا فحرى بكل مسلمٍ ومسلمة أن ينزه لسانه عن الخوض فى أعراض المخلوقين، وليتذكر أن الله تعالى مطلعٌ عليه، عالمٌ بسره ونجواه.

فلتكن تلك الأحاديث النبوية داعية لنا إلى ترك الغيبة نهائياً.

ولتكن تلك الأحاديث واعظة لنا بخطورة الغيبة والمغتابين فى المجتمع الإسلامى.

ونكمل المسير، ومن الله تعالى العون والتيسير.

---

(١) عون المعبود (١٣/ ١٥٢) لأبى الطيب العظيم آبادى، وفيض القدير (٢/ ٥٣١) للمناوى.

ذم الغيبة والمغتابين
عند السلف الصالحين

قال أبو هريرة ـ رضى الله عنه :ـ

« من أكل لحم أخيه فى الدنيا، قُرِّب إليه لحمه فى الآخرة، فقيل له: كُلْه ميتاً، كما أكلته حياً، فيأكله ويضج، ويصيح، ويكلح»[1].

وعن أنس رضى الله عنه قال:

«من اغتاب المسلمين، وأكل لحومهم بغير حق،وسعى بهم إلى السلطان جيء به يوم القيامة، مزرقة عيناه، ينادي بالويل والثبور، يُعرف أهله، ولايعرفونه»[2]

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه:

«من أدى الأمانة، وكف عن أعراض المسلمين فهو الرجل»[3]

وكان رضى الله عنه يقول:ـ

«مايمنعكم إذا رأيتم الرجل يخرق أعراض الناس لاتغيروا عليه» قالوا: نتقى لسانه.قال: ذلك أدنى ألا تكونوا شهداء»[4]

أى: أن الغيبة وسماعها ينقص من دين العبد عند الله تعالى.

وقال سفيان الثورى رحمه الله:

«إياك والغيبة، إياك والوقوع فى الناس فيهلك دينك»[5]

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله:

---

(١) الصمت(١٧٨) لابن أبى الدنيا.
(٢) المستطرف(١/ ١٣١)
(٣) بهجة المجالس(١/ ٣٩٧) لابن عبد البر.
(٤) المصنف (٦/ ١١٤) لابن أبى شيبة.
(٥) التوبيخ والتنبيه (١٧٤) لأبى الشيخ.

«إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة فى الله عز وجل، إنما مثلكم فى ذلك الزمان مثل شىء مطلى بالذهب أو الفضة، داخله خشب، وخارجه حسن»(١)

وقال ابن المبارك رحمه الله:

«لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت والدىّ، لأنهما أحق بحسناتى»(٢)

وعن مالك بن دينار رحمه الله قال:

مَرَّ عيسى ابن مريم ـ عليه الصلاة السلام ـ مع الحواريين على جيفة كلبٍ، فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا؟!!

فقال عيسى عليه الصلاة والسلام:

«ما أشد بياض أسنانه، يعظهم، وينهاهم عن الغيبة»(٣)

وقال الحسن البصرى رحمه الله:ـ

«والله للغيبة أسرعُ فى دين المؤمن، من الأكلة فى جسده»(٤)

وعن محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ أنه ذكر الغيبة، فقال:

(ألم تر إلى جيفة خضراء منتنة(٥)؟!!»

وكان يقول رحمه الله:

«إذا كان يكره أن تقول: شعرك جعد، فلا تقله له»(٦)

وقال ـ رحمه الله ـ فى قوله تعالى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾(٧).

---

(١) التوبيخ (١٨٣)، الحلية(٨/ ٩٦) لأبى نعيم.

(٢) المستطرف(١/ ١٣١) للإبشيهى

(٣) الحدائق (٢/ ٤٧٩) لابن الجوزى.

(٤) الصمت لابن أبى الدنيا (١٩١)

(٥) الزهد(٤٣٢)لوكيع

(٦) الزهد (٤٣٥) لوكيع، والزهد (١٠٨٠) لهناد بن السرى.

(٧) سورة الهمزة: ١.

« الهمزة الذى يأكل لحوم الناس، واللمزة الطعان»[1]

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله :

« من أخلاق الصديقين ألا يحلفوا بالله لاصادقين، ولاكاذبين، ولايغتابون، ولايُغتاب عندهم، ولايشبعون بطونهم، وإذا وعدوا لم يخلفوا.»[2]

قال كعب الأحبار رحمه الله:

«قرأت فى كتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: إن من مات تائباً من الغيبة، كان آخر من يدخل الجنة، ومن مات مصراً عليها كان أول من يدخل النار!!»[3]

وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله:

«يامكذب بخلت بدنياك على أصدقائك، وسخوت بآخرتك على أعدائك، فلا أنت فيما بخلت به معذور، ولاأنت فيما سخوت به محمود»[4].

وذكرعن بعض الحكماء أنه قال:

«الغيبة فاكهة القراء، وضيافة الفساق، ومراتع النساء، وأدام كلاب الناس، ومزابل الأتقياء».[5]

وروى عن حاتم الزاهد رحمه الله أنه قال:

«ثلاثة إذا كنا فى مجلسٍ فالرحمة عنهم مصروفة: ذكر الدنيا، والضحك، والوقيعة فى الناس».[6]

وعن يحيى بن معاذ الرازى قال: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال؛

---

(١) الزهد(٤٣٩)لوكيع، الزهد(١١٠٧) لهناد، وتفسير الطبرى (٣٠/ ١٨٨)، الصمت (١٨٤) لابن أبى الدنيا.

(٢) شعب الإيمان (٦٧٨٤) للبيهقى.

(٣) تنبيه الغافلين(ص/ ١٢٧)

(٤) تنبيه الغافلين(ص/ ١٢٧)

(٥) السابق (ص١٢٧).

(٦) السابق (ص/ ١٢٨).

لتكون من المحسنين: أحدها: أنك إن لم تنفعه فلا تضره.

والثاني: إن لم تسره فلا تغمه.

والثالث: إن لم تمدحه فلا تنمه.[1]

وقال كعب الأحبار رحمه الله:

«الغيبة تحبط العمل»[2]

وقال قتادة رحمه الله:

«ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثُلُثٌ من الغيبة، وثلث من البول، وثلث من النميمةً»[3]

وقال عيسى التميمى رحمه الله:

بلغنى عن خُصيف وعبد الكريم بن مالك، قالوا: أدركنا السلف، وهم لايرون العبادة فى الصوم، ولافى الصلاة، ولكن فى الكفِّ عن أعراض الناس[4].

---

(١) تنبيه الغافلين (ص١٢٨).

(٢) الصمت (١٨٨) لابن أبى الدنيا.

(٣) الصمت (١٨٩).

(٤) الصمت (١٩٢).

أخي المسلم...

أختي المسلمة...

اقرأ... اقرئي......في الصفحات التالية

١ـ حديث العلماء عن الغيبة وتحذيرهم منها.

٢ـ رجالٌ لايغتابون أحداً.

٣ـ الغيبة كبيرة من الكبائر.

٤ـ أوجه الغيبة وأحكامها.

٥ـ أخبث أنواع الغيبة.

٦ـ احذر الهمز واللمز.

٧ـ توبة المغتاب وصفتها.

حديث العلماء عن الغيبة
وتحذيرهم منها

أخى المسلم... أختى المسلمة..

اعلم أن الغيبة من أقبح القبائح، وأكثرها انتشاراً فى الناس حتى لايسلم منها إلا القليل من الناس، وهى ذكرك الإنسان بما يكره، ولو بما فيه، سواء كان فى دينه، أو بدنه، أو نفسه، أو خَلقه، أوخُلقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجته، أو حركته، أومشيته، أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك، أو بكتابك، أو رمزت إليه.

فأما الدين: فكقولك سارق، خائن، ظالم، متهاون بالصلاة، متساهلٌ فى النجاسات، ليس باراً بوالديه، قليل الأدب، لايضع الزكاة فى مواضعها، لايجتنب الغيبة.

وأما البدن فكقولك: أعمى، أعرج، أعمش، أو طويل، أو قصير، أو أسود. وكما يحرم على المغتاب ذكر الغيبة، كذلك يحرم على« السامع استماعها، فيجب على من يستمع إنساناً يبتدئ بغيبة أن ينهاه، إن لم يخف ضرراً، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته.

فإن قال بلسانه أسكت، وقلبه يشتهى سماع ذلك، قال بعض العلماء: **إن ذلك نفاق.**

قال الله تعالى: **﴿وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره﴾**(١)

ومما أنشدوه فى هذا المعنى:

وسمعك صن عن سماع القبيح   كصون اللسان عن النطق بـه
فإنك عند سمـاع القبيـح   شريك لقائله فانتبـه

(١) سورة الأنعام: ٦٨.

وكم أزعج الحرص من طالب .فــوافى المنـــية فى مطلبه[1]

وقال الراغب الأصفهانى:

الغيبة أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيبٍ من غير أن يحوج إلى ذكره، وقد عظم الله عز وجل أمرها، فقال:ـ

﴿ولايغتب بعضــكم بعضاً أيحـب أحـدكم أن يأكل لحـــم أخـــيه ميتاً فكرهتموه﴾[2]

وقال تعالى: **﴿هماز مشاء بنميم﴾**[3]

وقل من وجد عائباً إلا كان معيباً، وقال قتيبة لرجلٍ رآه يغتاب آخر: لقد تلمظت بما يعافه الكرام.

وحق الإنسان ألا يتعودها، فإن لها ضراوة، ولذلك عير إنسانٌ آخربالغيبة، فقال: لوتلمظت بها لما صبرت عنها.

ثم إن من اغتاب أغتيب، ومن عاب عيب، فبحثه عن عيوب الناس، يحمل الناس على البحث عن عيوبه، وكما يجب أن يتحراها بقوله، يجب أن يتجنب من سماعها، وسماع كل قبيح لئلا يعلق وضره،ووسخه بفكرته، فوضر كل كلمة عوراء لايمكن تطهير القلب عنه إلا بزمانٍ مديدٍ، وعلاج شديدٍ.

وسماع القبيح قد يصيرسبباً لفساد الكبير المجيد، وغواية العالم المستبصر فضلاً عن فساد الحدث الغر[4]، والناشئ الغمر[5].

ولذلك قال تعالى فى مدح قوم: **﴿وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾**[6]

---

(١) المستطرف(١/ ١٣٠)للإبشيهى.

(٢) سورة الحجرات: ١٢.

(٣) سوة القلم: ١١.

(٤) الصغير الذى لاخبرة له، بل هو فى طور السذاجة.

(٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة(ص٢٨٢).

(٦) سورة الفرقان: ٧٢.

ويقول العلامة الشوكانى رحمه الله:

اتفق أهل العلم أجمع على تحريم الغيبة للمسلم، وذلك بنص الكتاب العزيز، والسنة المطهرة.

قال تعالى: ﴿**ولايغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**﴾.

فهذا نهىٌ قرآنى عن الغيبة، مع إيراد مثل ذلك، يزيد شدة وتغليظاً، ويوقع فى النفوس من الكراهة له، والاستقذار لما فيه مالايقدر قدره.

فإن أكل لحم الإنسان من أعظم مايستقذره بنو آدم جبلة وطبعاً، ولو كان كافراً، أو عدواً مكاشحاً.

فكيف إذا كان أخاً فى النسب أو فى الدين؟

فإن الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستقذار.

فكيف إذا كان ميتاً؟

فإن لحم مايستطاب، ويحل أكله يصير مستقذراً بالموت، لايشتهيه الطبع، ولاتقبله النفس، وبهذا يعرف ما فى هذه الآية من المبالغة فى تحريم الغيبة، بعد النهى الصريح عن ذلك.

وأما السنة: فأحاديث النهى عن الغيبة، وهى ثابتة فى الصحيحين، وفى غيرها من دواوين الإسلام وما يلحق بها، مع اشتمالها على بيان ما هية الغيبة، وإيضاح معناها.

فإنه لما سأل النبى ﷺ سائلٌ عن الغيبة، قال: «الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره»

قيل: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فقد بهته**»[1].

وهذا ثابتٌ فى الصحيح.

(١) سبق تخريجه.

فعرفت بهذا تحريم الغيبة كتاباً، وسنة، وإجماعاً.[1]

ويقول الشيخ شرف الدين الشهاوى:

الغيبة: هى أن تذكر أخاك بما يكره أن يسمعه منك، وأن تعدد عيوبه ونقائصه بين الناس، لتنال من قدره، وتحط من شأنه، وتزرى به أمام أصدقائه، وأقرانه، وتلك نقيصة خلقية، وخطأ كبير، وذنب عظيم عند الله تعالى.

ولهذا حذر الإسلام أتباعه من إتيان هذه المعصية، والاتصاف بهذا الخُلق، وتوعد المغتابين بالعذاب الأليم، والخزى العظيم، وتوعدهم بالويل والثبور، إن لم يتوبوا عن هذا الخلق الممقوت.

بل لقد صورها لنا القرآن فى صورة كريهة بشعة تنفر منها النفوس، وتتقزز منها الطباع، ولايكاد يسمعها مؤمن صادق الإيمان حتى يقشعر منها بدنه، وتنفر منها سجيته.

استمع إلى كتاب الله، وهو يذم الغيبة ويحقرها، استمع إلى قول الله تعالى:

﴿ولايغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾[2]

أرأيت ياأخى المسلم كيف صور لنا كتاب الله صورة المغتاب لأخيه.

إنه كمن يأكل لحم أخيه ميتاً، يأكله بعد ما تحول إلى جيفة كريهة منتنة، فهل تطيب نفس المسلم الذى يخاف ربه بأن تأكل هذا الطعام؟

وهل يستريح بعده؟

الحق أقول: إنه لايأنس لهذا ولايستريح إليه إلا جوارح الطير، وكواسر السباع، التى لاتقبل نفوسها إلا على الجيف والرمم.

أما المؤمن القوى فطيب المطعم، زكى النفس، نقى الفطرة، لايأكل إلا طيباً،

(١) رفع الريبة (ص/ ١) للشوكانى.

(٢) سورة الحجرات: ١٢.

ولايعيش إلا طاهراً، ولايتعاطى إلا الحلال المباح، ولايتجمل إلا بما يرضى الله تعالى من الأقوال، والأفعال، ولايتحلى إلا بما يقربه إلى الله من كريم الخصال، وجميل الأعمال.

ولذلك عقب الله تعالى على النهى عن هذه الرذيلة بطلب التقوى من عباده المؤمنين، وأمرهم أن يجعلوا التقوى شعارهم فى كل مايأتونه من أخلاق وسلوك، فلا يظنون بأحد شراً، ولايتهمون أحداً بسوء أو مكروه تبعاً لأهوائهم، وامتثالاً لشيطانهم[1].

أخى المسلم...

أختى المسلمة..

هلا تعلمنا من كلام العلماء؟

وهلا اتعظنا بعظاتهم؟

وهلا انتفعنا بمقالاتهم؟

هذا ما أرجوه من الله تعالى.

وهذا ما أتمناه.

(١) سمير الصالحين(٢/ ٩٣) للشهاوى.

رجالٌ لايغتابون أحداً

أخى المسلم...أختى المسلمة..

إن سلفنا الصالح الذين اتصفوا بكل جميلٍ، وتخلصوا من كل قبيحٍ، منهم مَنْ ضرب أمثلة رائعة فى النفور من الغيبة والمغتابين.

وهذه بعض الأمثلة التى أذكرها لتكون لنا قدوة حسنة فى التمسك بمكارم الأخلاق ومعاليها، والنفور عن مساوئ الأخلاق ومذمومها.

ذُكر عن وهيب المكى رحمه الله أنه قال:

«لأن أدع الغيبة أحبّ إلىّ من أن تكون لى الدنيا وما فيها، منذ خلقت إلى أن تفنى، فأجعلها فى سبيل الله تعالى، ولأن أغض بصرى عما حرم الله تعالى، أحب إلىّ من أن تكون لى الدنيا وما فيها، فأجعلها فى سبيل الله تعالى.[1]

ثم تلا قوله تعالى: ﴿ولايغتب بعضكم بعضاً﴾[2]

وتلا قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾[3]

وقال الأحنف بن قيس رحمه الله:

«فىَّ خصلتان: لاأغتاب جليسى إذا قام من عندى، ولا أدخل فى أمرٍ قومى لم يدخلونى معهم»[4]

وفى لفظ آخر:

«ماذكرت أحداً بسوءٍ بعد أن يقوم من عندى»[5]

---

(١) تنبيه الغافلين(ص/١٢٨-١٢٩)، التوبيخ والتنبيه(٨/ ١٥٣)لأبى الشيخ، الحلية(٨/ ١٥٣) لأبى نعيم.

(٢) سورة الحجرات: ١٢.   (٣) سورة النور: ٣٠.

(٤) الصمت (٢٠٠) لابن أبى الدنيا.

(٥) الزهد-(٢٣٤) لأحمد

أخى المسلم...

أختى المسلمة..

سبحان الله!!

انظرا ماذا يقول!!

تأملا فيما يقول!!

فياليت قومى يعلمون بما تركه لنا الأولون من القدوة الحسنى، والأسوة العظمى.

وقال يحيى بن أبى كثير رحمه الله:

«يصوم الرجل من الحلال الطيب، ويفطر على الحرام لحم أخيه يعنى: اغتيابه».[1]

وروى عن معروف الكرخى رحمه الله:ـ

أن رجلاً جلس عنده يغتاب رجلاً، فجعل معروف يقول له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك، اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك.[2]

وكتب فتح بن شخرق على باب بيته:

«رحم الله ميتاً، دخل هذا البيت، عند هذا الميت، فلم يذكر الموتى عنده إلا بخير»[3]

أخى المسلم...

أختى المسلمة..

تذكرا أن قائل تلك الكلمات هم العُبَّاد الزهاد، فماذا يقول العصاة؟!

---

(١) حلية الأولياء(٣/ ٦٩) لأبى نعيم، الحدائق(٢/ ٤٧٩) لابن الجوزى.

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٣٦٤)، الحدائق(٢/ ٤٧٩).

(٣) الحدائق (٢/ ٤٧٩).

وعن الحارث العكلى قال:

كنت مع إبراهيم النخعى ـ رحمه الله ـ وأنا آخذ بيده، ونحن نريد المسجد، فذكرتُ رجلاً فتنقصته، فلما انتهينا إلى باب المسجد، انتزع من يدى:

اذهب فتوضأ، فقد كانوا يعدون هذا هجرا[1].

وقال أبو يعلى الثقفى رحمه الله:

ذكر رجل فى مجلس سلم بن قتيبة، فتناوله بعض أهل المجلس، فقال له سلم بن قتيبة: ياهذا، أوحشتنا من نفسك، وأنستنا من مودتك، ودللتنا على عورتك.[2]

وكان بين عبادة بن نسى وبين رجلٍ منازعة. فنال منه الرجل فلقى عبادة رجل، فقال: بلغنى أن فلاناً نال منك؟!

فقال عبادة رحمه الله: لولا أن يكون غيبة منى، لأخبرتك بالذى كان.[3]

أخى المسلم... أختى المسلمة..

تأمل فى حرص السلف الصالح على التأنى، والحلم، وتعلم ما ينفعك الله به.

وقال جرير بن حازم: سمعت ابن سيرين ـ رحمه الله ـ ذكر رجلاً، فقال:

ذاك الأسود! ثم قال: أستغفر الله، أخاف أن أكون قد اغتبته.[4]

وقال ابن وهب: دخلتُ على محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ وقد اشتكيت، فقال: كأنى أراك شاكياً؟ قال: قلت: أجل.

قال: اذهب إلى فلانٍ الطبيب، فاستوصفه، ثم قال: اذهب إلى فُلانٍ فإنه

---

(١) الزهد (١١٩٨) لهناد، المصنف(٨/ ٣٩٠) لابن أبى شيبة، والزهد(١١٨) لابن أبى عاصم وأبو نعيم(٤/ ٢٢٧) فى الحلية.

(٢) شعب الإيمان(٦٧٧٤) للبيهقى.

(٣) الحدائق (٢/ ٤٨٠) لابن الجوزى.

(٤) الزهد لهناد (١١٩١)، ووكيع (٤٣٤) فى الزهد، وابن سعد(٧/ ١٩٦)، وابن أبى الدنيا (٢١٣) فى الصمت، وأبو نعيم فى الحلية (٢/ ٢٦٨).

أطب منه.

ثم قال: أستغفر الله أرانى قد اغتبتة[1].

وقال أبو قلابة الرقاشى: سمعت أبا عاصم النبيل يقول:

«ما اغتبت أحداً مُنذ عرفت ما فى الغيبة»[2].

وقال رجلٌ للحسن البصرى - رحمه الله -: بلغنى أنك تغتابنى؟!

فقال الحسن: لم يبلغ قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى[3].

حقاً الخير كل الخير فى اتباع من سلف، فلنتبع سلفنا الصالح، ولنمش على دربهم عسانا أن نصل إلى ما وصلوا إليه، وأن ننال ما نالوا.

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/ ١٩٦)

(٢) تفسير القرطبى (١٦/ ٢٢٠)

(٣) تفسير القرطبى(١٦/ ٢٢٠).

الغيبة كبيرة من الكبائر

أخى المسلم.. أختى المسلمة..

المسلم الحريص على مرضاة الله تعالى ينأى بنفسه عن الوقوع فى الصغائر، فما بالنا إذا علمنا أن الغيبة كبيرةٌ من الكبائر؟!

إذن فهى أولى بالحذر، وأجدر بأن يسعى المرء فى التخلص منها.

فهذه جُملة من أقوال أهل العلم:

قال العلامة القرطبى:

«لاخلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من أغتاب أحداً عليه أن يتوب إلى الله عز وجل»[1].

وقال ابن حجر الهيتمى المكى:[2]

«عد الغيبة المحرمة كبيرة هو ما جرى عليه كثيرون، ويلزم منه أن السكوت عليها رضاً بها كبيرة أيضاً، وأن ترك إنكار المنكر مع القدرة من الكبائر، والغيبة من عظائم المنكرات، وقد غلظ أمرها فى الكتاب والسنة، ومن تتبع الأحاديث فيها علم أنها من

الكبائر، لم أر من صرح بأنها من الصغائر غير الغزّالى وصاحب العدة»

قال الأذرعى: إطلاق القول بأنها من الصغائر ضعيفٌ أو باطلٌ.

وتبعة تلميذة فى الخادم فقال: الصواب أنها كبيرة، وقد نص عليه الشافعى، فيها نقله الكرابيسى فى كتابه المعروف بـ(أدب القضاء).

واستدل بقوله ﷺ: «**إن دماءكم، وأعراضكم، وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى بلدكم هذا، فى شهركم هذا**»[3].

---

(١) تفسير القرطبى (١٦/ ٢٢١). (٢) الزواجر (٢/ ١٩).

(٣) **حديثٌ صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٣١٨)، والترمذى (٢٢٤٨)،(٥٠٨٢)، وابن ماجه=

وجزم به الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني في عقيدته في الفصل المعقود للكبائر، وكذا الجبلي في شرح التنبيه وغيره.

وكذا الكواشني في «تفسيره» وهو معدودٌ من الشافعية، وقال: إنها من أعظم الذنوب.

وقال بعضهم: إنها صغيرةٌ لم يقف على هذا النص، والعجب ممن يعد أكل الميتة من الكبائر، ولا يعد الغيبة كبيرة، والله تعالى أنزلها منزلة أكل لحم الآدمي في حال كونه ميتاً، وقد جزم الرافعي قبل هذا بأن الوقيعة في أهل العلم وحملة القرآن من الكبائر، وفسروا الوقيعة بالغيبة، والقرآن والأحاديث متظافرة على ذلك أي: كونها كبيرة مطلقاً.

وقال ابن المنذر ـ رحمه الله ـ في كتابه المسمى بـ «أدب العبادة» فقد حرم النبي ﷺ الغيبة مودعاً بذلك أمته، وقرن تحريمها إلى تحريم الدماء والأموال، ثم زاد تحريم ذلك تأكيداً بإعلامه بأن تحريم ذلك كحرمة البلد الحرام في الشهر الحرام.

وقال ابن حجر الهيتمي:(1)

من تأمل الأحاديث علم أن فيها أعظم العذاب، وأشد النكال، فقد صح أنها أربى الربا، وأنها لو مزجت بماء البحر أنتنته، وأن أهلها يأكلون الجيف في النار، وأن لهم رائحة منتنة فيها، وأنهم يعذبون في قبورهم، وبعض هذه كافية في الكبيرة، فكيف إذا اجتمعت؟!

هذا ما في الأحاديث الصحيحة، وأما ما مَرَّ في غيرها فهو أعظم وأشد، فظهر أن الذي دلت عليه الدلائل الكثيرة الصحيحة الظاهرة أنها كبيرةٌ، لكنها تختلف عظماً وضده بحسب اختلاف مفسدتها.

وظهر أيضاً أنها الداء العضال، والسم الذي في الألسن أحلى من الزلال، وقد جعلها من أوتي جوامع الكلم ﷺ عديلة غصب المال، وقتل النفس بقوله:

= (٣٠٥٥)، (٣٦٦٩)، وأحمد (٣/ ٤٩٩)، والطبراني(١٧/ ٣١)في الكبير، كلهم من حديث عمرو بن الأحوص، وفي الباب عن غيره. وانظر شرحه، وفوائده في كتابي «الصحيح من خطب النبي ﷺ» طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(١) الزواجر(٢/ ٢٢).

«كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»[1].

والغصب والقتل كبيرتان إجماعاً، فكذا ثلم العرض.

أخى المسلم..

أختى المسلمة..

من كل ما سبق نستطيع أن نستخلص أن الغيبة كبيرةٌ من الكبائر، وفى ذلك أكبر رادعٍ لمن يخوضون فى الناس، أنهم يرتكبون كبيرة من الكبائر.

ونكمل المسير مع الغيبة والمغتابين برأنا الله من إثمهما.

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**: أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، وأبو داود (٤٨٨٢) ، وأحمد (٢/ ٢٧٧، ٣٦٠)، والترمذى (١٩٢٧)، وابن ماجه (٣٩٣٣) وغيرهم.

أوجه الغيبة وأحكامها

أخى المسلم... أختى المسلمة..

الغيبة لها أوجه أربعة، كل وجهٍ منها له حكمٌ من الأحكام الشرعية بعضها أشد من بعضٍ، ومنها الجائز.

قال الفقيه السمرقندى رحمه الله:

الغيبة على أربعة أوجه: فى وجه هى كفر، وفى وجهٍ هى نفاق، وفى وجه هى معصية، والرابع مباحٌ، وهو مأجورٌ.

فأما الوجه الذى هو كفرٌ، فهو أن يغتاب المسلم، فيقال له: لا تغتب، فيقول: ليس هذا غيبة، وأنا صادقٌ فى هذا.

فقد استحل ما حرم الله تعالى، ومن استحل ما حرم الله تعالى صار كافراً نعوذ بالله.

وأما الوجه الذى هو نفاقٌ، فهو أن يغتاب إنساناً فلا يسميه عند من يعرف أنه يريد منه فلاناً، فهو يغتابه، ويرى من نفسه أنه يتورع، فهذا هو النفاق.

وأما الذى هو معصيةٌ، فهو أن يغتاب إنساناً، ويسميه، ويعلم أنها معصيةٌ، فهو عاص، وعليه التوبة.

والرابع: أن يغتاب فاسقاً معلناً بفسقه، أو صاحب بدعة فهو مأجور، لأنهم يحذرون منه إذا عرفوا حاله[١].

تلك هى أوجه الغيبة، وهذه أحكامها، فلنحذر منها، ولنكن على بينةٍ من أمرنا، ولنتق الله تعالى فى أفعالنا، وأقوالنا.

ونكمل المسير مع الغيبة والمغتابين

ونعوذ بالله من أهل الخسران المبين.

---

(١) تنبيه الغافلين(ص/ ١٣٠)

أخبث أنواع الغيبة

أخى المسلم... أختى المسلمة..

الغيبة درجاتٌ، منها الخبيث ومنها الأخبث، فهلا تعرفنا على أخبث أنواع الغيبة مخافة أن نقع فيه.

من أخبث أنواع الغيبة غيبة من يُفهم المقصود بطريقة الصالحين إظهاراً للتعفف عنها، ولايدرى بجهله أنه جمع بين فاحشتى الرياء والغيبة، كما يقع لبعض المرائين أنه يذكر عنده إنسان، فيقول:

الحمد لله الذى ما ابتلانا بقلة الحياء، أو بالدخول على السلاطين.

وليس قصده بدعائه إلا أن يفهم عيب الغير، وقد يزيد خبثه فيقدم مدحه حتى يظهر تنصله من الغيبة فيقول:

كان مجتهدا فى العبادة أو العلم لكنه فتر وابتلى بما ابتلينا به كلنا، وهو قلة الصبرفيذكر نفسه ومقصوده ذم غيره والتمدح بالتشبه بالصالحين فى ذم نفوسهم، فيجمع بين ثلاث فواحش: الغيبة، والرياء، وتزكية النفس بل أربعة لأنه يظن بجهله أنه مع ذلك من الصالحين المتعففين عن الغيبة، ومنشأ ذلك الجهل، فإن من تعبد على جهل لعب به الشيطان، وضحك عليه وسخر به، فأحبط عمله، وضيع تعبه، وأرداه إلى درجات الضلال. ومن ذلك أن يقول: ساءنى ماوقع لصديقنا من كذا، فنسأل الله أن يثبته وهو كاذبٌ فى ذلك.

ومادرى الجاهل أن الله تعالى مطلعٌ على خبث ضميره، وأنه قد تعرض بذلك لمقت الله أعظم مما يتعرض الجهال إذا جاهروا.

ومن ذلك: الإصغاء للمغتاب على جهة التعجب ليزداد نشاطه فى الغيبة، ومادرى الجاهل أن التصديق بالغيبة غيبة، بل الساكت عليها شريك المغتاب، فلا يخرج عن الشركة إلا أن ينكر بلسانه ولو بأن يخوض فى كلام آخر فإن عجز

فبقلبه، ويلزمه مفارقة المجلس إلا لضرورة، ولاينفعه أن يقول بلسانه: اسكت وقلبه مشته لاستمراره، ولاأن يشير بنحو يده ولو عظم الإنكار بلسانه لأفاد.[1]

أخى المسلم ...أختى المسلمة..

هلا نحذر من الوقوع فى أخبث أنواع الغيبة بعد أن تعرفنا عليها؟

هذا ما أرجوه، وهذا ما أتمناه..

(١) الزواجر (٢/٢٨).

احذر الهمز واللمز

أخي المسلم... أختي المسلمة..

من صور الغيبة التي تخفى على الكثيرين الهمز، واللمز، ويضاف إليهما الغمز. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ومن جنس الغيبة: الهمز واللمز، فإن كليهما فيه عيب الناس، والطعن عليهم كما في الغيبة، لكن الهمز هو الطعن بشدةٍ وعنفٍ، بخلاف اللمز، فإنه قد يخلو من الشدة، والعنف، كما قال تعالى:

﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا. وإن لم يعطوا منها إذ هم يسخطون﴾(١)

أي: يعيبك ويطعن عليك.

وقال تعالى: **﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾**(٢) أي: لايلمز بعضكم بعضاً.

وقال تعالى: **﴿هماز مشاء بنميم﴾**(٣).

وقال تعالى: **﴿ويل لكل همزة لمزة﴾**(٤)

فليحذر كل مسلمٍ من الهمز، واللمز، والغمز، فإنها صورٌ متعددة لشيءٍ واحد، ألا وهو الغيبة.

فقد قال مجاهد رحمه الله ـ عن الآية السابقة: هو الطعان، الآكل لحوم الناس.

وسبق الكلام عن تلك الآية الكريمة بالتفصيل، وإنما المراد ههنا التذكير بأن الهمز واللمز الذي يحدث منا في مجالسنا، وفي أقوالنا، وأفعالنا، إنما هو من الغيبة فلننتبه إلى ذلك.

---

(١) سورة التوبة: ٥٨.

(٢) سورة الحجرات: ١١.

(٣) سورة القلم: ١١.

(٤) سورة الهمزة: ١.

توبة المغتاب وصفتها

أخى المسلم... أختى المسلمة..

على المغتاب أن يبادر إلى التوبة والإنابة قبل أن يبغته الأجل وهو على العصيان، والتوبة واجبة من كل ذنبٍ.

فإن كانت المعصية بين العبد، وبين الله تعالى لاتتعلق بحق آدمى، فلها ثلاثة شروط :ـ

أحدها : الإقلاع عن المعصية.

والثانى: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لايعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد الثلاثة، لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها أربع، هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً، أونحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه أو طلب عفوه.

وإن كانت غيبة استحله منها، ويجب أن يتوب بتلك الشروط الأربعة وهنا يطرأ هذا التساؤل:

هل يشترط فى التوبة من المظلمة فى حق الآدمى بغيبة إعلام المغتاب؟

قد تكلم الناس فى توبة المغتاب، هل تجوز من غير أن يستحل من صاحبه؟

فقال بعضهم: لايجوز مالم يستحل من صاحبه.

وقال البعض الآخر: يجوز، وله وجهٌ فى ذلك يأتى بيانه.

فلقد ذهب مالك والشافعى إلى اشتراط الإعلام، ذكره أصحابهم فى كتبهم، واحتجوا بحديث النبى ﷺ :ـ

«من كان لأخيه عنده مظلمة من مالٍ أو عرضٍ فليتحلله اليوم. قبل ألا يكون

دينارٌ، ولادرهمٌ إلا الحسنات والسيئات»[1]

فهذا الذنب يتضمن حقين: حقاً لله تعالى، وحقاً للآدمى، فالتوبة منه بتحلل الآدمى لأجل حقه، والندم فيما بينه وبين الله تعالى لأجل حقه.

قالوا: ولهذا كانت توبة القاتل لاتتم إلا بتمكين ولى الدم من نفسه، إن شاء اقتص، وإن شاء عفا، وكذلك توبة قاطع الطريق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى: إنه لايُشترط الإعلام، بل يكفى توبته بينه وبين الله، وأن يذكر المغتاب، والمقذوف فى مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره به من الغيبة، فيبدل غيبته بمدحه، والثناء عليه،وذكر محاسنه، وقذفه بذكر عفته، ويستغفر له بقدر ما اغتابه.

واحتج بذلك بأن إعلامه مفسدة محضةلاتتضمن مصلحة، وماكان هكذا، فإن الشارع لايبيحه فضلاً عن أن يوجبه، أو يأمره به.

وفسر فى هذا الوجه العلامة السمرقندى رحمه الله،[2]، فقال:

إن كان ذلك القول بلغ إلى الذى اغتابه، فتوبته أن يستحل منه، وإن لم يبلغ فليستغفر الله تعالى، ويضمر أن لايعود إلى مثله.

وروى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال: إنى اغتبتك، فاجعلنى فى حلٍ؟ فقال ابن سيرين رحمه الله: إن الله حرم الغيبة عليه، وماكنت لأحل ما حرّم الله تعالى عليه أبداً، وأما ماكان إلىّ فهو فى حلٍ منه.

ويرجح هذا القول ابن القيم رحمه الله تعالى:

احتج أصحاب هذه المقالة بأن إعلامه مفسدة محضة، لاتتضمن مصلحة، فإنه لايزيده إلا أذى، وحنقاً، وغماً، وقد كان مستريحاً قبل سماعه، فإذا سمعه ربما لم يصبر على حمله، وأورثته ضرراً فى نفسه وبدنه.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ.
(٢) مدارج السالكين(١/٣١٦) لابن القيم.
(٢) تنبيه الغافلين (ص١٢٩).

كما قال الشاعر:

فإن الذى يؤذيك منه سماعه　　　وإن الذى قالوا وراءك لم يُقل

وما كان هكذا فإن الشارع لايبيحه، فضلاً عن أن يوجبه، ويأمر به.

قالوا: وربما كان إعلامه به سبباً للعداوة والحرب بينه وبين القائل، فلا يصفو له أبداً، ويورثه علمه به عداوة وبغضاء مولّدة لشرٍ أكبر من شر الغيبة، والقذف.

وهذا ضد مقصود الشارع من تأليف القلوب، والتراحـــم، والتعاطف، والتحابب.

قالوا: والفرق بين ذلك، وبين الحقوق المالية، وجنايات الأبدان من وجهين.

أحدهما: أنه قد ينتفع بها إذا رجعت إليه، فلا يجوز إخفاؤها عنه، فإنه محض حقه، فيجب عليه أداؤه إليه.

بخلاف الغيبة والقذف، فإنه ليس هناك شئ ينفعه يؤديه إليه، إلا إضراره، وتهييجه فقط.

فقياس أحدهما على الآخر من أفسد القياس.

والثانى: ـ أنه إذا أعلمه بها ـ الحقوق المالية، وجنايات الأبدان ـ لم تؤذه، ولم تُهج منه غضباً، ولاعداوة.

بل ربما سره ذلك، وفرح به، بخلاف إعلامه بما مَزّق به عرضه طول عمره ليلاً، ونهاراً، من أنواع القذف، والغيبة، والهجو.

فاعتبار أحدهما بالآخر اعتبار فاسد، وهذا هوالصحيح فى القولين كما رأيت، والله أعلم[1].

أخى المسلم... أختى المسلمة..

أقدم بعض كلمات أهل العلم فى تلك المسألة لكى تزداد وضوحاً، ويتجلى فيها وجه الصواب من الخطأ.

---

(١) مدارج السالكين(١/ ٣١٧) لابن القيم.

قال ابن مفلح المقدسى رحمه الله:

إن علم به المظلوم وإلا دعا له، واستغفر ولم يعلمه، وذكر الشيخ تقى الدين ابن الصلاح أنه قول الأكثرين، وذكر غير واحد: إن تاب من قذف إنسانٍ أو غيبته قبل علمه به هل يشترط لتوبته إعلامه والتحلل منه؟ على روايتين.

وقال الشيخ تقى الدين فى المسألة المذكورة بعد أن ذكر الروايتين: فكل مظلمة فى العرض من اغتيابٍ صادقٍ، وبهت كاذبٍ فهو فى معنى القذف، إذ القذف قد يكون صدقاً، فيكون فى المغيب غيبةً، وقد يكون كذباً فيكون بهتاً، واختار أصحابنا أنه لايعلمه، بل يدعو له دعاء يكون إحساناً إليه فى مقابلة مظلمته.

وهذا أحسن من إعلامه، فإن فى إعلامه زيادة إيذاء له، فإن تضرر الإنسان بما علمه من شتمه أبلغ من تضرره بما لايعلم.

ثم قد يكون ذلك سبب العدوان على الظالم أولاً، إذ النفوس لاتقف غالبا عند العدل والإنصاف، فتبصر هذا ففى إعلامه هذان الفسادان.

وفيه مفسدة ثالثة ولو كانت بحقٍ، وهو زوال ما بينهما من كمال الألف والمحبة، أو تجدد القطيعة والبغضة، والله تعالى أمر بالجماعة، ونهى عن الفرقة.

وهذه المفسدة قد تعظم فى بعض المواضع أكثر من بعض، وليس فى إعلامه فائدة إلاتمكينه من استيفاء حقه كما لو علم فإن له أن يعاقب إما بالمثل إن أمكن، أوبالتعزير، أو بالحد، وإذا كان فى الإيفاء من الجنس مفسدة عدل إلى غير الجنس كما فى القذف، وفى الفدية، وفى الجراح إذا خيف الحيف، وهنا قد لايكون حيف إلا فى غير الجنس إما العقوبة أو الأخذ من الحسنات.

فإن كان له حسنات أخذ من حسنات صاحبه فأعطيها، وإن لم تكن أُخذ من سيئاته فألقيت على صاحبه، ثم يلقى فى النار.

وإذا كان فيعطيه فى الدنيا حسنة بدل الحسنة، فإن الحسنات يذهبن السيئات، فالدعاء له، والاستغفار إحسان إليه، وكذلك الثناء عليه بدل الذم له، وهذا عام فيمن طعن على شخصٍ، أو لعنه، أو تكلم بما يؤذيه أمراً أو خبراً بطريق الإفتاء، أو التحضيض، أو غير ذلك، فإن أعمال اللسان أعظم من أعمال اليد حياً، أو

ميتاً، حتى لو كان ذلك بتأويل أو شبهة، ثم بان له الخطأ، فإن كفارةذلك أن يقابل الإساءة إليه بالإحسان بالشهادة له بما فيه من الخير والشفاعة له بالدعاء، فيكون الثناء والدعاء بدل الطعن واللعن، ويدخل فى هذ أنواع الطعن واللعن الجارى بتأويل سائغ أو غير سائغ كالتكفير والتفسيق، ونحو ذلك مما يقع بين أهل العلم من كلام بعضهم فى بعض تارة بتأويل مجرد، وتارة بتأويل مشوب بهوى، وتارة بهوى محضٍ، بل تخاصم هذا الضرب بالكلام والكتب كتخاصم غيرهم بالأيدى والسلاح وغيره، هذا بابٌ نافعٌ جداً، والحاجة إليه ماسة جداً، فعلى هذا لو سأل المقذوف والمسبوب لقاذفه: هل فعل ذلك أم لا؟

لم يجب عليه الاعتراف على الصحيح من الروايتين كما تقدم، إذ توبته صحت فى حق الله تعالى بالندم، وفى حق العبد بالإحسان إليه بالاستغفار ونحوه.[1]

وقال العلامة ابن كثير رحمه الله:

قال الجمهور من العلماء: طريق المغتاب إلى للناس فى توبته أن يقلع عن ذلك، ويعزم على ألا يعود إليه، وهل يشترط الندم على ما فات؟ فيه نزاعٌ.

وأن يتحلل من الذى اغتابه

وقال آخرون: لايشترط أن يتحلله، فإنه إذا أعلمه بذلك، ربما تأذى أشد مما إذا لم يعلم بما كان منه، فطريقه إذن أن يثنى عليه فيه فى المجالس التى كان يذمه فيها، وأن يرد عنه الغيبة بحسبه وطاقته لتكون تلك بتلك.[2]

ويقول العلامة القرطبى[3]:

لاخلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحداً عليه أن يتوب إلى الله عز وجل، وهل يستحل المغتاب؟ اختلف فيه:

فقالت فرقةٌ: ليس عليه استحلاله، وإنما هى خطيئة بينه وبين ربه، واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله، ولاأصاب من بدنه ماينقصه، فليس ذلك بمظلمةٍ يستحلها منه، وإنما المظلمة مايكون منه البدل والعوض فى المال والبدن.

(١) الآداب الشرعية(١/ ٦٦) لابن مفلح. (٢) انظر: تفسير ابن كثير(٤/ ٢١٦)

(٣) تفسير القرطبى(١٦/ ٢٢١) مختصراً.

وقال فرقةٌ: هى مظلمةٌ، وعليه الاستحلال منها، واحتجوا بما دلت عليه الآثار عن النبى ﷺ أنها مظلمةٌ يجب على المغتاب استحلالها.

وأما من قال: إنما الغيبة فى المال والبدن، فقد أجمعت العلماء على أن القاذف للمقذوف مظلمة يأخذه بالحدّ حتى يقيمه عليه، وذلك ليس فى البدن، ولا فى المال، ففى ذلك دليلٌ على أن الظلم فى العِرض، والبدن والمال، وقد قال الله تعالى فى القاذف:

﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾(١)

وأما من مظلمة، وكفارة المظلمة أن يستغفر لصاحبها، فقد ناقض إذ سماها مظلمة، ثم قال: كفارتها أن يستغفر لصاحبها، لأن قول مظلمة تثبت ظلامة المظلوم، فإذا ثبتت الظلامة لم يزلها عن الظالم إلا إحلال المظلوم له.

وقد ذهب بعضهم إلى ترك التحليل لمن سأله، ورأى أنه لايحلّ له ما حرّم الله عليه، منهم سعيد بن المسيب، قال: لاأحلل من ظلمنى.

وخبر النبى ﷺ يدل على التحليل، وهو الحجة، والمبين، والتحليل يدل على الرحمة وهو من وجه العفو، وقد قال الله تعالى:

﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾(٢)

وقال ابن حجر الهيتمى فى الزواجر(٢/ ٣٣) ما نصه:

يجب على المغتاب أن يبادر إلى التوبة بشروطها، فيقلع ويندم خوفاً من الله سبحانه وتعالى ليخرج من حقه، ثم يستحل المغتاب خوفاً أيضاً ليحله، فيخرج عن مظلمته.

وقال الحسن البصرى: يكفيه الاستغفار عن الاستحلال، واحتج بخبر:

«كفارة من اغتبته أن تستغفر له»(٣)

---

(١) سورة النور: ١٣.

(٢) سورة الشورى: ٤٠.

(٣) حديثٌ ضعيفٌ جداً أخرجه ابن أبى الدنيا(٢٩١) فى الصمت.

وقال الحسن: كفارة ذلك أن تثنى عليه، وتدعو له بالخير.

والأصح أنه لابُدّ من الاستحلال، وزعم أن العرض لاعوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال مردودٌ بأنه وجب فى العرض حد القذف.

قيل: بل فى الأحاديث الصحيحة الأمر بالاستحلال من المظالم قبل يومٍ لادرهم فيه ولادينار، وإنما هى حسنات الظالم تؤخذ للمظلوم، وسيئات المظلوم تطرح على الظالم فتعين الاستحلال.

نعم الغائب والميت ينبغى أن يكثر لهما من الاستغفار والدعاء، ويندب لمن سئل فى التحلل وهو العفو أن يحلل، ولايلزمه لأن ذلك تبرع منه وفضل، وكان جمعٌ من السلف يمتنعون من التحليل.

والمعنى الأول من باب: لاأطلب مظلمتى، ولاأخاصمه يوم القيامة، لأن الغيبة تصير حلالاً لأن فيها حقاً لله، ولأنه عفوٌ وإباحة للشيء قبل وجوده، ومن ثم لم يسقط به الحق فى الدنيا، ولا فى الآخرة.

أخى المسلم... أختى المسلمة..

الخلاصة: مما سبق أن الاستحلال شرطٌ، على ألا يؤدى ذلك إلى مفسدة أكبر، فإن كان سيؤدى إلى مفسدة فليدعٍ له، وليثنى عليه فيما بينه وبين الله تعالى، فإن درء المفسدة مقدمٌ على جلب المصلحة، وهذا بالتأكيد يختلف من حالةٍ إلى أخرى.

ولقد أطلنا الكلام حولها حتى يتفقه المسلم والمسلمة، ويتعلمان حكماً عظيماً.

ونكمل المسير مع «الغيبة والمغتابين»

أخى المسلم...

أختى المسلمة...

اقرأ...   اقرئى......فى الصفحات التالية

١ـ فضل الذب عن عرض الغائب.

٢ـ جـزاء المغـتابين يـوم الـدين.

٣ـ المغتاب عليه حرج فى دينه ودنياه.

٤ـ تحذيرالصائم من الغيبة.

٥ـ البواعث عـلى الغـيبة.

٦ ـ علاج وأسباب النجاة من الغيبة

٧ ـ أحوال يجوز فيها الغيبة.

فضل الذب عن عرض الغائب

أخى المسلم... أختى المسلمة..

إن العبد المسلم مطلوبٌ منه لكى يكون صحيح الإسلام، قوى الإيمان أن يدافع عن عرض أخيه الغائب، وذلك لايكون إلا بالرد على المغتاب، وفى ذلك من الفضل الشىء العظيم.

هلموا بنا نتأمل فى السنة النبوية المطهرة جزاء الذين يدافعون عن أعراض إخوانهم بظهر الغيب.

عن أبى الدرداء ـ رضى الله ـ قال: قال رسول الله ﷺ :ـ

«من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»(١)

«من رد عن عرض أخيه» أى: منع غيبةً عن أخيه.

«رد الله عن وجهه النار» أى: صرف الله عن وجه ... نار جهنم.

وذكر الوجه، والمراد الذات، وخص الوجه لأن تعذيبه أنكى فى الإيلام، وأشد فى الهوان.

«النار يوم القيامة» جزاء بما فعل، وذلك لأن عرض المؤمن كدمه، فمن هتك عرضه، فكأنه سفك دمه، ومن عمل على صون عرضه، فكأنه صان دمه، فيجازى على ذلك بصونه من النار يوم القيامة إن كان ممن استحق دخولها، وإلا كان زيادة رفعه فى درجاته فى الآخرة فى الجنة(٢).

ولقد روت هذا الحديث الصحابية الجليلة أسماء بنت يزيد ـ رضى الله عنهما ـ

---

(١) **حديثٌ حسن**. أخرجه الترمذى(١٩٩٦)، وأحمد(٦/ ٤٤٩, ٤٥٠)، وأبو نعيم(٧/ ٢٥٦) فى الحلية، والبغوى(٣٥٢٨) فى شرح السنة، والبيهقى(٨/ ١٦٨) فى سننه الكبرى، وفى الباب عن أسماء ويأتى، وفى الباب عن أنس وغيره.

(٢) فيض القدير(٦/ ١٣٦) للمناوى.

قالت: قال رسول الله ﷺ:

«من ذب عن عرض أخيه فى المغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»[1]

«من ذب» أى: مَنْ دفع.

«فى المغيبة» كناية عن الغيبة، كأنه قيل: من ذب عن غيبة أخيه فى غيبته.

ومن الحديث نتعلم: أن المستمع لايخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه، فإن خاف، فبقلبه، فإن قدر على القيام، أو قطع الكلام لزمه، وإن قال بلسانه: اسكت، وهو مشته ذلك بقلبه، فذلك نفاق.

ولايكفى أن يشير باليدين اسكت، أو بحاجبه، أو رأسه، وغير ذلك فإنه احتقارٌ للمذكور، بل ينبغى الذب عنه صريحاً كما دلت عليه الأخبار.[2]

وعن جابر بن عبد الله وأبى طلحة الأنصاريين - رضى الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: **«مامن امرئ يخذل مسلماً فى موطنٍ ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله فى موطنٍ يحب فيه نُصرته»**.

«وما من امرئ ينصر مسلماً فى موضعٍ ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله فى موطنٍ يجب فيه نصرته»[3]

«يخذل مسلماً» الخذل: ترك الإعانة والنصرة، ويكون ذلك بأن المستمع لم يحل بين المظلوم وبين من يظلمه، وهو غائبٌ برد غيبته.

«فى موضع ينتقص» أى: يتناول بما لايحل.

---

(١) **حديثٌ حسنٌ.** أخرجه أحمد(٦/ ٤٦١)، والطبرانى كما فى المجمع(٨/ ٩٥)، وابن المبارك(٦٨٧) في الزهد، والبغوى(٣٥٢٩) فى شرح السنة، وسنده حسن فى الشواهد.

(٢) فيض القدير (٦/ ١٢٧).

(٣) **حديثٌ حسنٌ.** أخرجه أحمد (٤/ ٣٠)، وأبو داود(٣٨٧٤)، والطبرانى(٤٧٣٥) فى الكبير، وابن أبى الدنيا(٢٤١) فى الصمت، وأبو نعيم(٨/ ١٨٩) فى الحلية، والبغوى فى شرح السنة(٣٥٣٢).

«**ينتهك فيه**» بأن يتكلم فيه بما لايحل، وانتهك عرضه أى: بالغ فى شتمه«**إلا خذله الله..**» أى: فى موضعٍ يكون فيه أحوج لنصرته، وهو يوم القيامة، فخذلان المؤمن حرام أشد التحريم دنيوياً، كان مثل أن يقدر على دفع عدو يريد البطش به فلا يدفعه، أو أخروياً كأن يقدر على نصحه من غيه بنحو وعظ فيترك.

والمعنى: ليس أحدٌ يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته، أو إهانته، أو ضربه، أو قتله، أو نحوه.[1]

إلا خذله الله تعالى فى مواطن دنيوية وأخروية كان يحب أن ينصره الله فيها.

أخى المسلم... أختى المسلمة..

وقع رجل فى رجلٍ، فرد عليه آخر، فقالت أم الدرداء رضى الله عنها:-

«**لقد غبطتك، إنه من ذب عن عرض أخيه، وقاه الله لفح النار**»[2]

هلا تعلمنا من هذه الأحاديث أن ندافع عن أعراض إخواننا؟

هذا ما أرجوه، وهذا ما أتمناه.

(١) عون المعبود (١٣/١٥٦) لأبى الطيب، وفيض القدير(٥/٤٧١).

(٢) المصنف (٦/١١٥) لابن أبى شيبة.

جزاء المغتابين يوم الدين

أخى المسلم ... أختى المسلمة..

كم ينتظر المغتاب من أنواع العذاب الأليم؟!!

لو اطلع المرء على عذاب المغتابين لصارت الغيبة مبغوضة إلى نفسه، ممقوتة فى قلبه، فلنتأمل سوياً فيما أعد الله تعالى لهؤلاء الذين أكلوا لحوم الخلق ليلاً، ونهاراً، سراً وجهاراً.

يروى الصحابى الجليل أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«لما عُرج بى مررت بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخمشون وجوههم، وصدورهم،قلت لجبريل: من هؤلاء ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون فى أعراضهم»[1]

«**لما عُرج بى**» يعنى فى ليلة الإسراء والمعراج.

«يخمشون»أى: يخدشون، يقال: خمشت المرأة،كضرب وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة.

فلما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات، جعلهما جزاء من يغتاب ويفترى فى أعراض المسلمين إشعاراً بأنهما ليستا من صفات الرجال، بل هما من صفات النساء فى أقبح حالة وأشوه صورة[2].

ومن العذاب الأليم الذى أُعد للمغتابين أنهم يسكنون فى ردغة الخبال.

فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه أحمد(٣/ ٢٢٤)، وأبو داود(٤٨٧٨)، وابن أبى الدنيا(١٦٥) فى الصمت، وأبو الشيخ فى التوبيخ(٢٠٥)،ومساوئ الأخلاق(١٩٣) للخرائطى.

(٢) عون المعبود (٧/ ١٥٣)، فيض القدير(٥/ ٢٩٨).

«من قال فى المؤمن ماليس فيه أسكنه الله فى ردغة الخبال حتى يخرج مما قال»[1]

أخى المسلم... أختى المسلمة..

هل يدرى كل واحد منكما ما «ردغةالخبال»؟

ردغة الخبال: الردغة: الطينة، والمراد بردغةالخبال ماسال من جلود أهل النار، فالخبال هنا هو عصارة أهل النار.

أما الخبال فى أصلها: الفساد، ويكون فى الأبدان، والأفعال، والعقول.

«من قال فى أخيه» أى: ماليس فيه من المساوئ في غيبته، وهو البهتان. **«حتى يخرج مما قال»** وذلك بإرضاء خصمه، أو بشفاعة، أو بتعذيبه بقدر ذنبه حتى ينقى من ذنبه الذى هو سببٌ فى إسكانه ردغة الخبال.

ومن أنواع العذاب الأليم الذى أعده الله تعالى للمغتابين هو أخذ حسناتهم لمن قيل فى حقهم الغيبة، وطرح سيئات من قيل فى حقهم الغيبة على سيئات المغتابين.

روى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«أتدرون ما المفلس؟»

قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولادينار.

قال: **«إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة، وصيامٍ، وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذاً، وضربَ هذا، فيقضى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه، أُخذ**

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه أحمد(٢/ ٧٠)، وأبو داود(٣٥٩٧)، والحاكم(٢/ ٢٧) وصححه، وأقره الذهبى، وأبو الشيخ(٢٢٦) فى التوبيخ، والخرائطى(١٩٤) فى المساوئ وفى الباب عن معاذ الجهنى، وأبى هريرة، وأبى الدرداء رضى الله عنهم أجمعين.

من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طرح فى النار».[1]

ومن خلال هذا الحديث النبوى نجد:

١ ـ التحذير من الوقوع فى المحرمات، وخصوصاً ظلم الناس، والاعتداء عليهم يفسد الأعمال الصالحة، ويضيع على الفاعل أجرها ونفعها يوم القيامة.

٢ ـ التخويف من الخوض فى أعراض الناس، وبيان شدة أثر ذلك على نجاة العبد يوم القيامة.

٣ ـ عدم استحقار المعاصى، فإنهن يجتمعن على العبد حتى يدخلنه إلى النار.

٤ ـ حقوق العباد المادية والمعنوية لابُدّ فيها من القصاص يوم القيامة.

أخى المسلم... أختى المسلمة..

شتان بين ثواب من ذب عن أخيه بظهر الغيب، وعقاب من وقع فى غيبة أخيه!!

فمع أى الفريقين نريد أن نكون؟!

فلنعلم علم اليقين أن من أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، وأن الله تعالى ليس بظلامٍ للعبيد.

يقول الحافظ عبد الرحمن بن مهدى رحمه الله:

«لولا أنى أكره أن يعصى الله تعالى لتمنيت أن لايبقى فى هذه البلدة أحدٌ إلا وقع فىَّ واغتابنى»!!

وأى شىء أهنأ من حسنةٍ يجدها الرجل فى صحيفته يوم القيامة، لم يعملها، ولم يعلم بها [2]!

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ.** أخرجه مسلم(٢٥٨١)، والترمذى(٢٤١٨)، والبغوى(١٤/ ٣٦٠) فى شرح السنة.

(٢) شعب الإيمان(٦٧٣٨) للبيهقى.

أخى المسلم...

أختى المسلمة..

فلنحذر الغيبة فى أفعالنا وأقوالنا.

ولنحذر من الغيبة فى مجالسنا.

وليكن الواحد منا على الدوام من الخائفين من لقاء يومٍ عظيم، يوم يقوم الخلق فيه لرب العالمين.

المغتاب عليه حرجٌ فى دينه ودنياه

أخى المسلم.. أختى المسلمة...

يسعى المرء منا جاهدا لكى لايكون عليه أى نوعٍ من أنواع الحرج فى دينه، فيأخذ بالحيطة والحذر، ويتمسك بالورع والتقى.

فعند ذلك يضع الله سبحانه وتعالى الحرج عنا.

أما المغتاب فلا يزال أبداً فى حرجٍ حتى يتوب ويعود، ويندم ويستغفر، ويستحل أصحاب الحقوق.

يروى لنا الصحابى الجليل أسامة بن شريك ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع الأعراب يسألون رسول الله ﷺ فيقولون: يارسول الله، أعلينا حرج فى كذا وكذا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**عباد الله، وضع الله الحرج إلا من اقترض امرءاً مسلماً، فذلك الذى هلك، وحرج**»[1]

وفى لفظٍ آخر: «**وضع الله الحرج إلا امرءاً اقترض من عرض أخيه فذاك حرج**»[2]

قوله: «**إلا من اقترض امرءاً مسلماً**»

أى: نال منه، وعابه، وقطعه بالغيبة، وأصل القرض: القطع.

قال أبو الدرداء رضى الله عنه:

إن قارضت الناس قارضوك، أى: إن ساببتهم، سابُّوك، وإن نِلتَ منهم، نالوا منك[3] وتأمل فى قوله «**عباد الله**» بحذف النداء، أى: ياعباد الله، وهذا يبين خطورة الأمر، وجديته.

(١، ٢) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه أحمد(٤/ ٢٧٨)، وابن ماجه(٣٤٣٦)، وابن حبان(١٣٩٥)، والحاكم(١/ ١٢٤)، (٤/ ١٩٨) وصححه، وأقره الذهبى، والطبرانى(١/ ١٧٩) وما بعدها فى الكبير.

(٣) شرح السنة (١٢/ ١٣٩) للبغوى.

«وضع الله الحرج» عن هذه الأمة، ففيه حذف المستثنى منه «إلا من اقترض...» «فذاك حرج» أى: وقع فى الإثم والحرمة.

فليترك كل واحدٍ منا الغيبة، ولايجالس أهلها، حتى لايقع فى الحرج والهلاك.

ونكمل المسير مع «الغيبة والمغتابين».

ومن الله العون والتيسير.

تحذير الصائم من الغيبة

أخى المسلم... أختى المسلمة..

وردت بعض الآثار عن سلفنا الصالح التى تحذر الصائم على الخصوص من الوقوع فى الغيبة.

قال أبو العالية رحمه الله:

«الصائم فى عبادة ما لم يغتب، وإن كان نائماً على فراشه»[١]

وقال مجاهد رحمه الله:

«ما أصاب الصائم شراً ما خلا الغيبة والكذب»[٢]

«من أحب أن يسلم له صومه فليجتنب الغيبة والكذب»[٣]

وقال أبو المتوكل الناجى رحمه الله:

كان أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ وأصحابه إذا صاموا، جلسوا فى المسجد، وقالوا: نطهر صيامنا، وفى لفظ آخر: نعف صيامنا [٤].

وعن عبيدة السليمانى رحمه الله قال:

«اتقوا المُفْطِرَين: الغيبة، والكذب»[٥].

---

(١) الزهد(١٢٠١) لهناد، والمصنف(٣/ ٤) لابن أبى شيبة.
(٢) الزهد(١٢٠٢) لهناد، والمصنف(٣/ ٤).
(٣) الزهد(١٢٠٣) لهناد، والصمت(١٨٠) لابن أبى الدنيا.
(٤) الزهد(١٢٠٧) لهناد، والمصنف(٣/ ٤)، والزهد(١٧٨) لأحمد، والحلية (١/ ٣٨٢) لأبى نعيم.
(٥) الصمت(١٧٩) لابن أبى الدنيا.

البواعث على الغيبة

أخى المسلم... أختى المسلمة..

أما البواعث على الوقوع فى الغيبة فهى كثيرةٌ جداً، ولقد حاول ابن حجر الهيتمى جمعها وإحصاءها فى كتابه «الزواجر»(١/ ٢٩) فقال مانصه:

البواعث على الغيبة كثيرة:

١ ـ إما تشفى الغيظ بذكر مساوئ من أغضبك، وقد لايشفيه ذلك، فيحتقن الغضب فى باطنه، ويصير حقداً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذكر المساوئ والحقد، والغضب من البواعث.

٢ ـ وإما موافقة الإخوان ومجاملتهم بالاسترسال معهم فيما هم فيه، أو إبداء نظير ما أبدوه خشية أنه لو سكت أو أنكر استثقلوه ونفروا عنه، ويظن بجهله أن هذا من المجاملة فى الصحبة، بل قد يغضب لغضبهم إظهاراً للمساهمة فى السراء والضراء، فيخوض معهم فى ذكر المساوئ والعيوب فيهلك.

٣ ـ وإما أن يستشعر من غيره أنه يريد تنقيصه أو الشهادة عليه عند كبيرٍ فيسبقه بذكر مساوئه عند ذلك الكبير ليسقطه من عينه.

وربما روّج كذبه بأن يبدأ بذكر الصدق من عيوبه، ثم يتدرج للغير ليستشهد بصدقه فى ذلك أنه صادقٌ فى الكل.

٤ ـ وإما أن ينسب لقبيح فيتبرأ منه بأن فاعله هو فلان، وكان من حقه التبرؤ منه بنفسه عن نفسه من غير ذكر فاعله.

وقد يمهد عذره بأن فلاناً شريكه فيه، وهو قبيحٌ أيضاً .

٥ ـ وإما التصنع وإرادة رفعة نفسه، وخفض غيره كفلانٍ جاهل، أو فهمه ركيك تدريجاً إلى إظهار فضل نفسه بسلامته عن تلك النقائص.

٦ ـ وإما الحسد لثناء الناس عليه ومحبتهم له، فيريد أن يثنيهم عنه بالقدح فيه حتى تزول عنه نعمة ثناء الناس ومحبتهم.

٧ ـ وإما اللعب والهزل فيذكر عن غيره ما يضحك الناس به.

٨ ـ وإما السخرية والاستهزاء به فى غيبته كهو فى حضرته تحقيراً له.

هذه هى الأسباب العامة، وبقى أسباب خاصة هى شر وأخبث.

٩ ـ كأن يتعجب ذو دينٍ من منكرٍ فيقول: ما أعجب ما رأيت من فلان؟!!

فهو وإن صدق فى تعجبه من المنكر، لكن كان حقه أن لايعين فلاناً بذكر اسمه لأنه صار به مغتاباً آثماً من حيث لايدرى.

ومن ذلك: عجيبٌ من فلانٍ كيف يقرأ على فلان الجاهل؟!!

١٠ ـ وكأن يغتم مما ابتلى به، فيقول: مسكين فلان ساءنى بلواه بكذا، فهو وإن صدق فى اغتمامه له، لكن كان فى حقه أن لايذكر اسمه فغمه، ورحمته خير، ولكنه ساقه إلى شرٍ من حيث لايدرى أن ذلك ممكن دون ذكر اسمه فهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه.

١١ ـ وكأن يغضب من أجل مقارفة غيره لمنكرٍ، فيظهر غضبه، ويذكر اسمه، وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف، ولايظهره على غيره، أو يستر اسمه، ولايذكره بالسوء.

فهذه الثلاثة مما يغمض دركها عن العلماء، فضلاً عن العوام لظنهم أن التعجب، والرحمة، والغضب إذا كان لله كان عذراً فى ذكر الاسم، وهو خطأ، بل المرخص فى الغيبة الأعذار السابقة فقط، والغرض أنه لاشئ منها هنا.

أخى المسلم... أختى المسلمة..

تلك هى الأسباب التى تجعل المرء منا يقع فى الغيبة، وعندمايتعرف الواحد منا على أسباب وقوعه فى الزلل، فعليه إن كان صادقاً فى الوصول إلى مرضاة الله تعالى أن يسعى جاهداً فى عدم الوقوع فى تلك البواعث، ويجعل بينه وبينها أمداً بعيداً.

ونكمل المسير مع « الغيبة والمغتابين».

علاج وأسباب النجاة من الغيبة

أخى المسلم... أختى المسلمة..

تلك بعض الأسباب التى تعين المرء منا على النجاة من الغيبة، وتساعده على التخلص منها بالكلية إن كان صادقاً.

السبب الأول: البُعد عن سوء الظن بالآخرين.

يقول سهل بن عبد الله رحمه الله:

«من أراد أن يسلم من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون،فمن سلم من الظن سلم من التجسس، ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة، ومن سلم من الغيبة، سلم من الزور، ومن سلم من الزور، سلم من البهتان»(١)

السبب الثانى:الانشغال بعيوب النفس عن عيوب الناس.

قال ابن عباس رضى الله عنهما:

«إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوبك»(٢)

وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول:

«ابن آدم، إنك لن تُصيب حقيقة الإيمان حتى لاتعيب الناس بعيبٍ هو فيك،وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب، فتصلحه من نفسك،فإذا فعلت ذلك، كان شُغلك فى خاصة نفسك، وأحبُّ العباد إلى الله من كان هكذا» (٣).

وقال الربيع بن خيثم رحمه الله:-

«ما أنا عن نفسى براضٍ فأفرغ من ذمها إلى ذم الناس»(٤).

---

(١) شعب الإيمان (٦٧٨٣)للبيهقى.

(٢) الصمت (١٩٣) لابن أبى الدنيا.

(٣) الصمت (١٩٧) لابن أبى الدنيا، وشعب الإيمان(٦٧٦٢) للبيهقى.

(٤)شعب الإيمان (٦٧٦٤).

وكان عون بن عبد الله رحمه الله يقول:

«ما أحسبُ أحداً تفرغ لعيوب الناس، إلا من غفلة غفلها عن نفسه»[1]

السبب الثالث: معرفة العبد قدر عظمة الله تبارك وتعالى، وجبروته، وأنه قادرٌ - تبارك وتعالى - على أن ينزل بالمغتاب إن شاء عذاباً أليماً.

قال عز وجل: ﴿**مالكم لاترجون لله وقاراً. وقد خلقكم أطواراً**﴾[2]

يعنى: مالكم لاتقدرون عظمة الله، وتعرفون قدره.

قال بلال بن سعد رحمه الله:

«لاتنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى من عصيت»؟!.

فعندما يتذكر المرء المغتاب عظمة الله وقدرته عليه، سوف يقوم على الفور بالتوبة، والندم والاستغفار.

السبب الرابع: علم العبد المغتاب بأن العقوبة فى الدنيا متوقعة، كما قال تعالى: ﴿**وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[3]

السبب الخامس: استحضار حال المغتاب الذى يأكل لحوم الناس، مما ينفر المرء عن الوقوع فى الغيبة، كما قال سبحانه وتعالى:

﴿**ولايغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**﴾[4]

السبب السادس: أن يحب العبد لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، فإن المؤمن مرآة أخيه، فيذب عن عرضه، ولايقبل من يغتاب أخاه المسلم فى مجلسه، فإن المؤمنين بعضهم لبعضٍ نَصِحةٌ، وإن بعدت منازلهم

(١) الصمت (١٩٨)، الحلية(٤/ ٢٤٩) لأبى نعيم.

(٢) سورة نوح: ١٣، ١٤.

(٣) سورة النحل: ٣٣.

(٤) سورة الحجرات: ١٢.

وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض عَشِشَةٌ متخاونون، وإن اقتربت منازلهم، وأبدانهم»

قال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه: قال النبىﷺ:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»[1].

وقال أبو هريرة رضى الله عنه: قال النبى ﷺ:

«المؤمن مرآة المؤمن»[2].

وقال ابن حجر الهيتمى[3]:

يتعين عليك معرفة علاج الغيبة، وهو إما إجمالى بأن تعلم أنك قد تعرضت بها لسخط الله تعالى وعقوبته، كما دلت عليه الآية والأخبار.

وأيضاً: فهى تحبط حسناتك لما فى خبر مسلمٍ فى المفلس، من أنه تؤخذ حسناته إلى أن تفنى، فإن بقى عليه شئ وضع عليه من سيئات خصومه.

ومن المعلوم أن من زادت حسناته كان من أهل الجنة أوسيئاته كان من أهل النار، فإن استويا فمن أهل الأعراف كما جاء فى حديثٍ.

فاحذر أن تكون الغيبة سبباً لفناء حسناتك، وزيادة سيئاتك فتكون من أهل النار.

وقال رجلٌ للحسن البصرى: بلغنى أنك تغتابنى؟ فقال: ما بلغ قدرك عندى أنى أحكمك فى حسناتى.

ومن آمن بتلك الأخبار فطم نفسه عن الغيبة فطماً كلياً، خوفاً من عقابها

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه البخارى (١/ ١٢٩)، ومسلم(١٦/ ١٣٩)، والترمذى(١٩٩٣) والنسائى(٥/ ٧٩)، وأحمد (٤/ ٤٠٥، ٤٠٩).

(٢) **حديثٌ صحيحٌ**. أخرجه أبو داود(٤٩١٨)، والبخارى فى «الأدب المفرد» برقم (٢٣٩)، وأبو الشيخ فى التوبيخ(٥٥) بتحقيقى، وفى الباب عن أنس، وانظر السابق.

(٣) الزواجر(٢/ ٣٠)

المرتب عليها فى الأخبار.

ومما ينفعك أيضاً أنك تتدبر فى عيوبك، وتجتهد فى الطهارة منها، وتستحيى من أن تذم غيرك بما أنت متلبسٌ به أو بنظيره، فإن كان أمراً خلقياً فالذم له ذم للخالق، إذ من ذم صنعة ذم صانعها.

قال رجلٌ لحكيمٍ: ياقبيح الوجه!! فقال الحكيم: ماكان خلق وجهى إلىّ فأحسنه، فإن لم تجد لك عيباً وهو بعيدٌ فاشكر الله إذ تفضل عليك بالنزاهة عن العيوب فلاتسم نفسك بتعظيمها.

وينفعك أيضاً أن تعلم أن تأذى غيرك بالغيبة كتأذيك بها، فكيف ترضى لغيرك ماتتأذى به.

وأما العلاج التفصيلى بأن تنظر فى باعثها فتقطعه من أصله، إذ علاج العلة إنما يكون بقطع سببها، وإذا استحضرت البواعث عليها السابقة ظهر لك السعى فى قطعها كأن تستحضر فى الغضب أنك إن أمضيت غضبك فيه بغيبةٍ أمضى الله غضبه لاستخفافك بنهيه، وجرأتك على وعيده.

وفى الأخبار: إنك إذا أرضيت المخاليق بغضب الله عاجلك بعقوبته، إذ لا أغير من الله تعالى، وفى قصد المباهاة وتزكية النفس أنك بما ذكرته فيه أبطلت فضلك عند الله، وأنك لست على ثقةٍ من اعتقاد الناس فيك، بل ربما مقتوك إذا عرفوك بثلب الأعراض وقبح الأغراض، فقد بعت ما عند الله يقيناً بما عند المخلوق العاجز وهماً، وفي الاستهزاء أنك إذا أخزيت غيرك عند الناس فقد أخزيت نفسك عند الله، وشتان ما بينهما.

ومنها يجب على المغتاب أن يبادر إلى التوبة بشروطها فيقلع، ويندم خوفاً من الله سبحانه وتعالى ليخرج من حقه، ثم يستحل المغتاب خوفاً أيضاً ليحله من مظلمته .

وقال الحسن البصرى رحمه الله: يكفيه الاستغفار عن الاستحلال، ويثنى عليه، ويدعو له بالخير.

والأصح أنه لابُدّ من الاستحلال.

ومما يكفه عن الغيبة أيضاً إيمانه بتلك الأخبار التى ة

حق التدبر لم ينطق لسانه بغيبةٍ.

وأن يتدبر فى نفسه وعيوبها، وتقصيرها بذلك

الناس، والكلام فيهم، وعلى من به عيب أن يستحيى ه

عليه خافية.

حيث يرى نفسه، ويتذكر عيوب غيره، بل ينبغى له أن يلتمس له عذراً ومخرجاً، ويعلم أن عجزه عن تطهير نفسه من ذلك العيب كعجزه هو عن تطهير نفسه من عيوبها، فإن كان الذم له بأمر خلقى كان ذمّاً للخالق.

وينظر فى السبب الباعث له على الغيبة، فإن علاج العلة، إنما يتم بقطع سببها المستمدة هى منه.

ومنها: موافقتك للغير، وعلاجها: أن تعلم أن الله تعالى يغضب عليك إذا طلبت سخطه برضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تُوَقِّر عليك، وتُحَقِّر مولاك، بترك رضائه لرضائهم؟!

وعلى تقديرأن غضبك لله فهو لايوجب أن تذكر المغضوب عليه بسوءٍ لغير ضرورة، بل ينبغى أن تغضب على من اغتابه، فإنهم عصوا ربك بذنبٍ أفحش الذنوب، وهو الغيبة، ومنها: تنزيه النفس بنسبة الخيانة إلى الغير، وعلاجه أن التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت الخلق، وأنت بالغيبةقد تعرضت لسخط الله تعالى يقيناً. ولاتدرى هل تخلص من سخط الناس، أو لا تخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم، وتهلك فى الآخرة، وتخسر حسناتك بالحقيقة، وتحصل ذم الله تعالى حالاً، وتنتظر رفع ذم الخلق فى المستقبل، وهذا غاية الجهل والخذلان.

ومنها: قصد المباحات، وتزكية النفس بزيادة الفضل، بأن تقدح فى غيرك. وعلاج ذلك أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى، إن كان لك فضل وأنت من اعتقادالناس فضلك لست على يقينٍ، وعلى تقديرأنهم يعتقدونك، فربما نقص اعتقادهم فيك أو زال بالكلية، إذا عرفوك بثلب أعراض الناس، فأنت

بائعٌ ما عند الله تعالى يقيناً، بما عند الناس وهماً، وإن اعتقدوا فضلك لم يغنوا عنك من الله شيئاً، على أن قلوبهم بيد الله، فربما ألقى فيها بغضك كذلك، والإعراض عنك، فتدبر دقائق الأمور، ولاتغتر بظواهرها ومنها: الحسد، وهو جمعٌ بين عذابين، لأنك حسدته على نعمة الدنيا، فكنت مُعذباً بالحسد، فما قنعت بذلك حتى أضفت إليه عذاباً فى الآخرة، فجمعت بين خسران الدنيا والآخرة، وكنت فى الحقيقة صديقاً للحسود، وعدواً لنفسك، فإنك أضفت إليه حسناتك، وتحملت سيئاته، مع أنه لايضره حسدك، وغيبتك، بل ربما كان سبباً لانتشار فضله.

ومنها: الاستهزاء، وعلاجه: أن تعلم أنك متى أخزيت غيرك عند الناس. كنت مخزياً لنفسك عند الله، وملائكته، ورسله فخسارتك وخزيك أفظع وأشد.

ومنها: تعجبك، وعلاجه: بأنه ينبغى لك أن تتعجب من نفسك، كيف أهلكت دينك بدين غيرك، أو بدنياه، فأنت مع ذلك لاتأمن عقوبة الدنيا، وهو أن يهتك الله سترك، كما هتك التعجب ستر أخيك.

إذا علمت تلك الأسباب وعلاجها، واستعملت هذا الدواء الذى وصفته لك، سلمت إن شاء الله تعالى من ضرر الغيبة، وكنت ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب الناس، وصان لسانه عن أن ينطق إلا بخيرٍ، ففازبخيرى الدنيا والآخرة.

وفقنا الله تعالى لسلوك هذا الطريق الأقوم، وختم لنا بالحسنى، وأجارنا من كل فتنةٍ ومحنة إلى أن نلقاه، وهو عنا راضٍ، من غير سابقة عذاب، وأن يحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. (١)

(١) نقلاً عن: تطهير العيبة (ص/٤٨-٤٩) لابن حجر الهيتمى بتحقيقى، وأصل الكلام فى الإحياء (٣/ ١٤٥-١٤٦) للغزالى.

أحوال يجوز فيها الغيبة

أخي المسلم... أختي المسلمة..

ذكر أهل العلم أن الغيبة لها أحوال تجوز فيها لمصلحة شرعية ما، مرجوة من وراء ذلك.

قالوا: اعلم أن الغيبة تباح لغرضٍ صحيحٍ شرعي، أي: لالغرضٍ نفسي لايمكن الوصول إليه إلا بها، وهو- أي الغرض المذكور - ستة أسباب:

الأول: التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم، أي يرفع ظلامته، إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية كالسلطان والقاضي، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا، أي: يقتصر في الغيبة بذكرما ظلم به، ولايجاوزه إلى ما يتعلق به، فإن ما أبيح لحاجةٍ يقدر بقدرها.

وفي التعبير بأنه يجوز للمظلوم إيماء إلى أن الأولى في حقه الصفح والعفو، والاكتفاء بنصر الله تعالى ودفعه.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكرورد العاصي إلى الصواب شرعاً، وهو إزالة المنكر في الأول، والطاعات في الثاني.

فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر من حاكمٍ أو قادرٍ على ذلك الفاعل للمنكر من نحو الأب، ولايقول ذلك لمن لايرجو قدرته على إزالتها، إذ لافائدة فيه إلا إن كان متجاهراً وقصد بإشاعة ذلك عنه زجره ليرتدع وينزجر.

فيقول: فلان يعمل كذا، أي المنكر الذي يراد إزالته، فازجره عنه، ونحو ذلك من العبارات المؤدية إلى زجره.

ويكون مقصوده من ذلك الكلام الممنوع التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك سواء قصد شفاء نفسه لإشاعة قبيح فعله لكونه عدوه أولم يقصدشيئاً، كان حراماً لما تقدم من تقرير ما أبيح لحاجة يقدر بقدرها.

الثالث: الاستفتاء، أي طلب الفتيا، ويكون بذكر حكم الحادثة التي يكره

فاعلها ذكرها عنه، فيقول للمفتى: ظلمنى أبى، أو أخى، أو زوجى، أو فلان بكذا.

فهذه غيبة جوّزت للاستفتاء المذكور بقوله: فهل له ذلك؟ وماطريقى فى الخلاص منه وتحصيل حقى، ودفع الظلم؟

ونحو ذلك، فهذا جائز لحاجة الاستفتاء.

ولكن الأحوط، وهو طلب الأحظ والأخذ بأوثق الوجوه، أن يقول المستفتى:

ما تقول فى رجلٍ، أو شخصٍ، أو زوجٍ، كان من أمره كذا، فإنه يحصل به بيان حكم الحادثةمن غير تعيين، لأن الأحكام لاتتوقف عليه.

ومع ذلك فالتعيين جائز كما ورد فى موقف هند رضى الله عنها - وتعيينها لأبى سفيان رضى الله عنه وإقراره ﷺ لها، وعدم إنكاره عليها.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، ونصيحتهم، وذلك من وجوهٍ:

منها: جرح المجروحين من الرواة للحديث، والشهود على القضايا، وذلك جائز بإجماع المسلمين - لما فيها من المصلحة والمنفعة - بل واجب للحاجة.

وذلك لما فى جرح رواة الحديث من صونٍ للشريعة، وذبٍ عنها، ولما فى الثانى من حفظٍ للحقوق.

ومنها: المشاورة فى مصاهرة إنسانٍ، هل يزوجه المرء أم لا؟

ومنها المشاركة فى التجارات، أو المداينة، ونحو ذلك.

وهنا يجب على المشاور ألا يخفى حال المسئول عنه، بل يجب عند بعض أهل العلم ذكر حاله، وإن لم يسأل عنه بذلاً للنصيحة، فالدين النصيحة.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه، أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، وجباية الأموال ظلماً، وتولى الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يُجاهر به، ويحرمُ ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سببٌ آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف إذا كان الإنسان معروفاًبلقب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، وغيرهم، جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على

جهة التنقيص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.[1]

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء، وأكثرها مُجمعٌ عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة، فمن ذلك الأحاديث التى نقرأها فى الصفحات التالية.

(١) شرح النووى (١٦/ ١٤٢ـ١٤٣)، نزهة المتقين(٢/ ١٠٤٧)

أخي المسلم...

أختي المسلمة...

اقرأ... اقرئي......في الصفحات التالية

١ـ جواز غيبة أهل البدع.

٢ـ جواز غيبة أهل الفساد والريب.

٣ـ جواز ذكر الناس بصفاتهم الغالبة

٤ـ جواز غيبة أهل النفاق.

٥ـ تلميذ بين يدى الحكيم الفارسى.

٦ـ الابن المغتاب مع أبيه.

٧ ـ قصص وعظات عن الغيبة والمغتابين.

٨ـ ذم الغيبة والمغتابين على ألسنة الشعراء.

٩ ـ خاتمة.

جواز غيبة أهل البدع

أخى المسلم... أختى المسلمة..

من الذين ذكر أهل العلم أنه يجوز الغيبة فى حقهم لمصلحة شرعية أهل البدعة الذين يخترعون فى الدين ما لم ينزل الله به سلطاناً.

قال الحسن البصرى رحمه الله:

«ليس فى أصحاب البدع غيبة»(١).

قال سفيان بن عيينة رحمه الله:

«ثلاثةٌ ليست لهم غيبة: الإمام الجائر، والفاسق المعلن بفسقه، والمبتدع الذى يدعو الناس إلى بدعته»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ما نصه:

إذا كان النصح واجباً فى المصالح الدينية الخاصة والعامة مثل نقلة الحديث الذين يغلطون، أو يكذبون كما قال يحيى بن سعيد: سألت مالكاً والثورى، والليث بن سعد والأوزاعى عن الرجلُ يتهم فى الحديث أو لايحفظ؟ فقالوا: بيّن أمره.

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل:

إنه يثقل علىَّ أن أقول فلان كذا وفلان كذا؟ فقال: إذا سكت أنت، وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم.

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين. حتى قيل لأحمد بن حنبل:

---

(١) شعب الإيمان (٦٧٩٢) للبيهقى.

(٢) شعب الإيمان (٦٧٩٣) للبيهقى.

الرجل يصوم، ويصلى، ويعتكف أحب إليك، أويتكلم فى أهل البدع؟

فقال: إذا قام وصلى، واعتكف، فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم فى أهل البدع، فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.

فبيّن أن نفع هذا عام للمسلمين فى دينهم من جنس الجهاد فى سبيل الله[1].

أخى المسلم...أختى المسلمة..

هذا الكلام النفيس ينقسم إلى شقين:

الأول خاص بالجرح فى رواة الحديث.

الثانى خاص ببيان حال أهل البدع.

وكلاهما ليست له غيبة إذ التحذير ليس من الغيبة، كما روى عن الإمام شعبة رحمه الله تعالى أنه قال:

الشكاية والتحذير ليستا من الغيبة[2].

علق على ذلك العلامة البيهقى بقوله:

هذا صحيحٌ فقد يصيبه من جهة غيره أذى فيشكوه، ويحكى ماجرى عليه من الأذى فلا يكون ذلك حراماً، ولو صبر عليه لكان أفضل، وقد يكون مزكياً فى رواة الأخبار والشهادات فيخبر بما يعلمه من الراوى أو الشاهد ليتقى خبره وشهادته فيكون ذلك مباحاً.

---

(١) الغيبة (ص/ ٢٧) لابن تيمية.

(٢) شعب الإيمان (٦٧٩١).

جواز غيبة أهل الفساد

أخى المسلم... أختى المسلمة..

بين أيدينا الآن أحد الأحاديث النبوية الصحيحة التى استنبط منها أهل العلم جواز غيبة أهل الفساد، وأهل الريب.

ترويه لنا عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ فتقول: إن رجلاً استأذن على رسول الله ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: «**ائذنوا له، بئس أخو العشيرة**».

فلما دخل الرجل ألان له النبى ﷺ القول.

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ: يارسول الله، قلت له الذى قلت، فلما دخل ألنت له القول؟!!

فقال عليه الصلاة والسلام: «**ياعائشة، إن شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه**»[1]

وفى الحديث دليلٌ على أن ذكر الفاسق بما فيه ليُعرف أمرهُ فيتقى لايكون من الغيبة، ولعل الرجل كان مجاهراً لسوء أفعاله، ولاغيبة لمجاهرٍ.

وفى الحديث: استعمال العشرة حيث لم يُواجه الرجل بما أسرهُ غيبة، وعد استقبال الرجل بعيوبه من باب الفحش.[2]

ومن خلال هذا الحديث يتبين لنا جواز غيبة أهل الفساد والريب تحذيراً من الاغترار بظواهرهم.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٩٩١)، وأبوداود (٤٧٩٢).
(٢) شرح السنة (١٣/ ١٤٢) للبغوى.

جواز ذكر الناس بصفاتهم الغالبة

أخى المسلم... أختى المسلمة..

يجوز ذكر الناس، وتعريفهم ببعض صفاتهم، كالطويل، والقصير، والأعمش، والأعرج، إذا لم يُرد به شَيْنَ الرجل، خصوصاً إذا كانت تلك الصفات من الألقاب التى عُرفوا، واشتهروا بها.

فلقد روى لنا أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ الحديث التالى، قال: صلى بنا النبى ﷺ الظهر ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبة فى مقدم المسجد، ووضع يده عليها، وفى القوم يومئذ أبو بكر وعمر، فهابا أن يُكلماه، وخرج سَرَعانَ الناس، فقالوا: قصرت الصلاة. وفى القوم رجلٌ كان النبى ﷺ يدعوهُ ذا اليدين، فقال:

يانبى الله، أنسيتَ أم قَصُرَتْ الصلاة؟ فقال عليه الصلاة والسلام:

«لم أنس، ولم تقصر».

قالوا: بل نسيت يارسول الله، فقال عليه الصلاة السلام:

«صدق ذو اليدين»(١)

فقام فصلى ركعتين، ثم سلم، ثم كبّر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم وضع مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر.

ولقد ترجم الإمام البخارى رحمه الله هذا الحديث النبوى تحت باب مايجوز من ذكر الناس نحوقولهم الطويل والقصير، ومالايُرادُ به شين الرجل.

وهذا الذكر لايُعد من الغيبة، حيث إن المراد هو البيان والتمييز، أما إن ذكره على سبيل التنقيص فهذا لايجوز بحال من الأحوال، ويُعُد من الغيبة المنهى عنها شرعاً.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه البخارى (٦٠٥١).

وقال عبدة بن سليمان رحمه الله:

سمعت ابن المبارك وسئل عن: فلان القصير، وفلان الأعرج، وفلان الأصغر، وحميد الطويل؟

قال ابن المبارك رحمه الله:

إذا أراد صفته، ولم يرد عيبه فلا بأس.[1]

---

(١) شعب الإيمان (٦٧٩٧)للبيهقي .

جواز غيبة أهل النفاق

أخى المسلم ... أختى المسلمة..

أهل النفاق ليس لهم غيبة، فيجوز للمرء أن يحذر الناس منهم حتى لايلتبس عليهم ما هم عليه من النفاق.

تروى أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«ما أظن فلاناً، وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً»

وفى لفظٍ آخر: **«يعرفان ديننا الذى نحن عليه»**.

قال الليث بن سعد رحمه الله وهو أحد رواة الحديث: كانا رجلين من المنافقين.

فقوله **«من ديننا شيئاً»**: أى ليسوا على شىءٍ من الإسلام حقيقة، وفى هذا تحذير من حالهما.

ويتبين من هذا الحديث: جواز غيبة أهل النفاق، والعلة فى ذلك حتى لايلتبس ظاهر حالهم على من يجهل ذلك.

ومن هذا الباب جعلوا السلطان الجائر، وصاحب الهوى، والفاسق المعلن لفسقه ليس لهم غيبة.

قال إبراهيم النخعى رحمه الله: كانوا يقولون: ثلاثةٌ ليست لهم غيبة: السلطان الجائر، وذو الهوى، والفاسق المعلن لفسقه.

وقال الحسن البصرى رحمه الله: ليس لأهل البدع غيبة.[١]

---

(١) شرح السنة (١٣/ ١٤٢) للبغوى.

جواز ذكر المساوئ فى أمر الزواج

أخى المسلم... أختى المسلمة..

من الأمور التى تجوز أثناء الحديث عن الخاطب أو المخطوبة هو ذكر مالهما من المساوئ، وبلا مواربة من باب النصيحة والأمانة، لا من باب التنقيص والإهانة، ولايُعدُ ذلك من الغيبة المنهى عنها شرعاً.

فلقد روت فاطمة بنت قيس ـ رضى الله عنها ـ الحديث التالى، قالت: أتيت النبى ﷺ فقلْت: يارسول الله، إن أبا الجهم، ومعاوية خطبانى؟

فقال رسول الله ﷺ: «**أما معاوية فصعلوكٌ لامال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه، أبو الجهم ضرابٌ للنساء، أنكحى أسامة بن زيد فكرهته، ثم قال أنكحى أسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيراً، واغتبطت به**»[1].

وفى هذا الحديث النبوى دليل على جواز ذكر الإنسان بما فيه عند المشاورة، وطلب النصيحة، ولايكون هذا من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة.

وقد قال العلماء أن الغيبة تباح فى ستة مواضع، أحدها: الاستنصاح وفيه دليلٌ على أن المشير إذا ذكر الخاطب عند المخطوبة ببعض ما فيه من العيوب على وجه النصيحة لها، والإرشاد إلى ما فيه حظها، لم يكن غيبة موجبة للإثم.

فلقد ذكر معاوية رضى الله عنه بأنه «**صعلوك لامال له**».

الصعلوك: الفقير، فإنه ـ رضى الله عنه ـ كان قليل المال جداً فى هذا الوقت ولقد ذكر أبا الجهم ـ رضى الله عنه ـ وهوعامر بن حذيفة العدوى، بأنه «ضرابٌ للنساء» أى كثير الضرب لهن.

---

(١) حديثٌ صحيحٌ. أخرجه مسلم(١٠/٩٧ نووى)، ومالك(٥٨١) فى الموطأ، وأبوداود (٢٢٨١)، والترمذى (١١٤٣)، والنسائى(٦/٢٠٨)، وابن ماجه(١٨٦٩)، وأحمد (٦/٤١٣).

أما وصف معاوية - رضى الله عنه - بأنه لامال له، ففيه دليلٌ على أن الرجل إذا لم يجد نفقة أهله، وطلبت فراقه، فُرق بينهما.[1]

«أنكحى أسامة» وهذا من تمام النصيحة أن أشار عليها بمن يراه مناسباً لها، ولكنها كرهته ابتداء لكونه مولى أسود جداً.

وإنما أشار النبى ﷺ بنكاح أسامة بن زيد - رض الله عنه - لما علمه من دينه، وفضله، وحسن طرائقه، وكرم شمائله، فنصحها بذلك.

«ثم قال: أنكحى أسامة» إنما كرر عليها الحث على زواجه لما علم من مصلحتها فى ذلك، وكان كذلك.

«**فاغتبطت به**»: أى صرت ذات غبطة بحيث اغتبطتنى النساء لحظٍ كان لى منه، والغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه.

ولعلَّ موقف فاطمة بنت قيس رضى الله عنها له حديثٌ آخر طويلٌ فى سلسلة فقه النساء يسَّر الله لنا ذلك.

(١) شرح السنة (٩/ ٣٠٠)، شرح النووى(١٠/ ٩٧)، تحفة الأحوذى(٤/ ٢٨٧)، عون المعبود (٦/ ٢٧١) لأبى الطيب.

تلميذٌ بين يدى الحكيم الفارسى

أخى المسلم... أختى المسلمة..

الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها كذا علمنا الإسلام الحنيف.

يروى لنا التاريخ أن رجلاً سمع عن حكمة بزرجمهر، فسافر إليه من أطراف الأرض، وقطع المفاوز والقفار حتى وصل إليه ليتعلم منه الحكمة، وأراد أن يختبر حكمته أولاً، فبعد أن قضى عنده حق الضيافة، قال له:ـ

إن كنت صاحب حكمة، فإنى أتيتك لأسألك عن سبعة أشياء، فإن أجبتنى عنها، فأنت حكيمٌ.

فقال له بزرجمهم حكيم الفرس: سل ما تريد.

فقال له الزائر: جئت أسألك عن السماء، وما أثقل منها، وعن الأرض وما أوسع منها، وعن الصخر وما أقسى منه، وعن النار وما أحر منها، وعن الزمهرير وما أبرد منه، وعن البحر وماأغنى منه، وعن اليتيم وما أذل منه؟

فقال بزرجمهر: اصغ أذنيك، واستمع لما أقول، فعسى ربى أن يهديني إلى الصواب:

إن غيبة البرىء والبهتان عليه أثقل من السماء.

والحق أوسع من الأرض.

والقلب القانع أغنى من البحر.

والحسد أحر من النار.

والحاجة إلى الأقارب إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير.

وقلب البخيل أقسى من الصخر.

والنمام إذا كُشف أمره أذل من اليتيم.

وأخيراً فإن فوق كل ذى علم عليم.

فقال الزائر:ـ والله ما رأيت بين العرب والعجم أصدق منك حكمة، ولا أقوى منك رأياً، ولا أكثر منك رشاداً، ولولا أنى أحب نقل هذا إلى غيرى ما فارقت مجلسك.

الابن المغتاب مع أبيه

أخى المسلم... أختى المسلمة..

يروى العتبى فيقول:

مَرَّ علىَّ أبى وعندى رجل يغتاب صديقاً لنا، فنظر أبى إلىَّ نظرة شزراء ملأها الغيظ والغضب، ثم قال لى:

ويلك، وما قالها لى قبل ذلك قط، فخفت غضبه، وقلت له: ما الذى أغضبك ياأبى؟

فقال أبى ناصحاً:

يابنى، نزه سمعك عن الغيبة والخنا، كما تنزه لسانك وقلبك عن النطق بها، فإن السامع شريك القائل.

واعلم يابنى أن هذا المغتاب الذى يجلس إلى جوارك، قد عمد إلى شر ما فى وعائه، فأفرغه فى وعائك، ولو كان خيراً لكلمك بكلام الأخيار، ولو كان طاهراً باراً لأسمعك أخبار الأطهار، والأبرار.

واعلم.. أن قد سعد بك بقدر ما شقيت به، فلا تكن من جلسائه بعد اليوم.

يقول العتبى رحمه الله:

فو الله، مافارقتنى نصيحة أبى.

قصص وعظات عن الغيبة والمغتابين

أخي المسلم... أختي المسلمة..

إليكم بعض القصص والعظات التي وردت في ذم الغيبة والمغتابين، وبيان ما ينتظر أهلها من العذاب الأليم، جمعتها، وسطرتها عظة لنفسي وللآخرين.

قال ميمون بن سياه رحمه الله:

بينا أنا نائم إذا أنا بجيفة زنجي، وقائل يقول: كُلْ، قلت: ياعبد الله، ولِمَ آكل؟

قال: بما اغتبت عبد فلان. فقلت: والله ماذكرت فيه خيراً ولاشراً!!

قال: لكنك استمعت ورضيت به.

فكان ميمون لايغتاب أحداً، ولايدع أحداً يغتاب عنده أحداً، ينهاه فإن انتهى، وإلا قام.(١)

وقال قيس بن عمرو الملائي رحمه الله:

مَرَّ عمرو بن العاص - رضي الله عنه - على بغلٍ ميتٍ، فقال: والله لأن يأكل أحدكم من لحم هذا، خيرٌ له من أن يأكل لحم أخيه.(٢)

ويقول خالد الربعي رحمه الله:

دخلتُ المسجد، فجلست إلى قومٍ، فذكروا، فنهيتهم، فكفُّوا، ثم جرى بهم الحديث، حتى عادوا في ذِكْره، فدخلت معهم في شيء.

فلما كان من الليل رأيت في المنام، كأن شيئاً أسْود طويلاً جداً، معه طبق

---

(١) تفسير البغوي (٤/ ٢١٧)، تفسير القرطبي(١٦/ ٢٢١)، والتوبيخ (١٨١) لأبي الشيخ.

(٢) الأدب المفرد(٢٥٦) للبخاري، والمصنف لابن أبي شيبة، والزهد لأحمد، والصمت (١٧٧) لابن أبي الدنيا، والزهد لوكيع(٤٣٣)، والخرائطي (٢٠٠) في المساوئ.

خلاَف[1] أبيض، عليه لحم خنزير، فقال: كُلْ، قلت: آكل لحم خنزير والله لاَآكله، فأخذ بقفاى، وقال: كُلْ، وانتهرنى انتهارةشديدة، ودسّه فى فمى، فجعلت ألُوكُه[2]، ولاأسيغُه، وأفْرَقُ[3] أن ألقيه، واستيقظت.

قال: فمحلوفُه[4]، لقد مكثت ثلاثين يوماً وثلاثين، ماآكل طعاماً، إلا وجدت طعم ذلك اللحم فى فمى.[5]

وقال يحيى بن أيوب رحمه الله:

أذكر أنى رأيت فى المنام، صُنع بى نحو هذا، وأنى وجدت طعم الدسم على شفتى أياماً، وذلك أنه كان يجالس رجلاً يغتاب الناس.[6]

وروى عن الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ أن رجلاً قال له: إن فلاناً قد اغتابك؟

فبعث إليه طبقاً من الرطب، وقال:

بلغنى أنك أهديت لى حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرنى، فإنى لاأقدر أن أكافئك بها على التمام[7]

وذكر عن عيسى ابن مريم عليه الصلام والسلام أنه قال لأصحابه:

أرأيتم لو أتيتم على رجلٍ نائمٍ قد كشفت الريح عن بعض عورته. كنتم تسترون عليه؟ قالوا: نعم قال: بل كنتم تكشفون البقية؟

قالوا: سبحان الله كيف نكشف البقية؟!!

---

(١) الخلاف: شجر الصفصاف، والطبق مصنوعٌ من مادته.

(٢) أى أدير الطعام فى فمى، وأمضغه أقل المضغ بدون ابتلاع له.

(٣) أفرق: أخاف.

(٤) أى أقسم قسماً.

(٥) الصمت (١٨٢)لابن أبى الدنيا، تنبيه الغافلين(ص/ ١٢٧).

(٦) الصمت (١٨٣) لابن أبى الدنيا.

(٧) تنبيه الغافلين(ص١٢٦) للسمرقندى.

قال: أليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه بأسوأ ما فيه؟! فأنتم تكشفون بقية الثوب عن عورته[1]!!

وذكر عن إبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله تعالى ـ أنه أضاف أناساً، فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلاً.

قال إبراهيم: إن الذين كانوا قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز!![2]

وذكر عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه أنه قال:

إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها، فيقول: يارب من أين لى هذا؟

فيقول الله تعالى: هذا بما اغتابك به الناس وأنت لاتشعر.[3]

قيل لبعض الحكماء: ماالحكمة فى أن ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله ﷺ، ولاتتبين فى يومنا هذا؟!

قال: لأن الغيبة قد كثرت فى يومنا فامتلأت الأنوف منها، فلم تتبين الرائحة، وهى النتن، ويكون مثال هذا: رجل دخل دار الدباغين، لايقدر على القرار فيها من شدة الرائحة، وأهل تلك الدار يأكلون فيها الطعام ويشربون الشراب، ولاتتبين لهم الرائحة، لأنه قد امتلأت أنوفهم منها، كذلك أمرالغيبة فى يومنا هذا[4].

قال سفيان بن الحصين: كنت جالساً عند إياس بن معاوية،فمر رجلٌ فنلت منه، فقال: اسكت، ثم قال لى سفيان: هل غزوت الروم؟ قلت: لا، قال: هل غزوت الترك؟ قلت: لا. قال: سلم منك الروم، وسلم منك الترك، ولم يسلم منك أخوك المسلم؟!

---

(١) تنبيه الغافلين(ص١٢٧).
(٢) تنبيه الغافلين(ص١٢٦).
(٣) تنبيه الغافلين (ص١٢٧).
(٤) تنبيه الغافلين(ص/ ١٢٥)، شعب الإيمان(٦٧٧٣) للبيهقى بأطول من هذا.

قال سفيان: فما عدت إلى ذلك بعد[١]

وذُكر عن مجاهد ـ رحمه الله ـ أنه قال:

إن لابن آدم جلساء من الملائكة، فإذا ذكر أحدهم أخاه بخيرٍ قالت الملائكة له: ولك مثله، وإذا ذكر أحدهم أخاه بسوءٍ قالت الملائكة:

ياابن آدم، كشفت المستور عليه عورته، ارجع إلى نفسك، واحمد الله الذى ستر عليك عورتك.[٢]

وذُكر عن إبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله ـ أنه دُعى إلى طعامٍ، فلما جلس قالوا: إن فلاناً لم يجئ، فقال رجلٌ منهم: إن فلاناً رجلٌ ثقيل.

فقال إبراهيم: إنما فعل بى هذا بطنى حين شهدتُ طعاماً اغتبت فيه مسلماً، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام[٣]!! يعنى أنه صامها.

وقال بعض الحكماء:

«إن ضعفت عن ثلاث فعليك بثلاث: إن ضعفت عن الخير فأمسك عن الشر، وإن كنت لاتستطيع أن تنفع الناسٍ فأمسك عنهم ضرك، وإن كنت لاتستطيع أن تصوم فلا تأكل لحوم الناس»[٤]

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله:

ربما قال الرجل: لاإله إلا الله، أو سبحان الله فأخشى عليه النار.

قيل: وكيف ذلك؟

قال: يُغتابُ بين يديه، ويعجبه ذلك فيقول: لاإله إلا الله، وليس هذا موضوعه، إنما موضعُ هذا أن ينصح له فى نفسه، ويقول له: اتق الله[٥].

(١) السابق (ص١٢٨).

(٢) السابق (ص/ ١٢٨).

(٣) تنبيه الغافلين(ص/ ١٢٨)

(٤) السابق (ص١٢٨).

(٥) عيون الأخبار (٢/ ١٨) لابن قتيبة .

وعاب رجلٌ رجلاً عند بعض الأشراف، فقال له: قد استدللتُ على كثرة عُيوبك بما تُكثر من عيب الناس، لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها[(١)].

وأتى رجلٌ عمرو بن مرثد فسأله أن يُكلم له أمير المؤمنين، فوعده أن يفعل، فلما قام، قال بعض من حضر:

إنه ليس مُستحقاً لما وعدته، فقال عمرو: إن كنت صدقت فى وصفك إياه، فقد كذبت فى ادعائك مودَّتنا، لأنه إن كان مستحقاً كانت اليدُ موضعها، وإن لم يكن مُستحقاً فما زدت على أن أعلمتنا أن لنا بمغيبنا عنك مثل الذى حضرت به مَنْ غاب من إخواننا[(٢)].

ويروى طارق بن شهاب فيقول: دار بين سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - وبين خالد بن الوليد - رضى الله عنه - كلامٌ، فذهب رجلٌ ليقع فى خالدٍ عند سعدٍ، فقال سعدٌ:

مه، إن مابيننا لم يبلغ ديننا!!

ويروى أصحاب التراجم والسير الخبر التالى:

حضر رجلٌ مجلس عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وجعل يعدد عيوب رجل غائب أمام عمر فلما فرغ قال له عمر رضى الله عنه:

ياهذا لقد عرفناك بما تقوله فى أعراض الناس، لأن طالب العيب يطلبه بقدر ما فيه من العيوب، فلا تحضر مجلسنا بعد اليوم.

أخى المسلم ... أختى المسلمة..

تلك بعض العظات التى تنفرقلوبنا عن الغيبة، وتزجر نفوسنا عن الخوض فيها، وتعيننا على الإنكار على الواقع فيها.

أرجو من الله تعالى أن ينفعنا بها فى ديننا، ودنيانا.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

ذم الغيبة والمغتابين على ألسنة الشعراء

قال ابن عباد الصاحب:

احذر الغيبة فهى الـ ... فِسْقُ لا رُخصةَ فيه
إنما المغْتابُ كالآ ... كل من لحم أخيه[(١)]

وقال عبد الصمد بن المعذّل:

قد هجرنا مجلس الغيـ ... ـبة لتّقـال
ألفته عصبة نوْ ... كى لِقيلٍ ولقال
رب من يشجيه ذكرى ... وهو لايجرى ببالى
قلبه ملآن من خو ... فى وقلبى منه خال[(٢)]

وقال زياد الأعجم:

إذا لقيتك تبدى لى مكاشرة ... وإن أغب فأنت الهامزُ اللمزْه
ماكنت أخشى وإن طال الزمان بى ... حيفٌ على الناس أن يغتابنى غُمزه[(٣)]

وقال يزيد بن الحكم الثقفى:

تُكاشرُ من لاقيت لى ذا عداوة ... وأنت صديقى ليس ذاك بمستوى
بدا منك غِشٌ طالما قد كتَمْتَهُ ... كما كتمتْ داءَ ابنها أُمُّ مُدوِى

---

(١) بهجة المجالس (١/ ٣٩٨) لابن عبد البر، والتمثيل والمحاضرة(١٢٣).

(٢) بهجة المجالس(٢/ ٤٠٢).

النوك: الحمق،عصبة نوكى أى جماعة حمقى.

(٣) بهجة المجالس (١/ ٤٠٤).

جمعتَ وفُحْشاً غِيبةً ونميمةً	ثلاث خلال لست عنها بمرعَوِى [1] .

* وقال محمود الوراق :

تحرَّ من الطرق أوساطها	وعَدِّ عن الجانب المُشْتَبِهْ
وسمعك صُن عن سماع القبيـــ	ـــح كصونِ اللسان عن النطق بِهْ
فإنك عند استماع القبيـــ	ـــح شريك لقائله فانتبِهْ [2] .

** وقال كعب بن زهير :

إن كنت لاترهب عن ذمّى لما	تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سُكوتى إذ أنا مُنْصِتٌ	فيك لَمسْمُوع خَنَا القائِلِ
فالسامعُ الذم شريكٌ له	ومُطْعِمُ المأكول كالآكلِ
مقالة السُّوء إلى أهلها	أسرعُ من مُنْحَدِرٍ سائلِ
ومن دعا الناس إلى ذمّه	ذمُّوهُ بالحق وبالباطلِ
فلا تهجْ إن كنت ذا ريبة	حربَ أخى التجربة العاقلِ
فإن ذا العقل إذا هِجْتَهُ	هِجْتَ به ذا حَبْلِ حَابِلِ
يبصرُ فى عاجل شدَّاتِه	عليك غِبَّ الضررِ الآجلِ [3] .

**وقال أحمد بن يحيى ثعلب :

لا تلم المرء على فعله	وأنت منسوبٌ إلى مثله
من ذم شيئاً وأتى مثله	فإنما يزرى على عقله [4] .

---

(1) عيون الأخبار (٢/ ١٢) ، بهجة المجالس (١/ ٤٠٤)، محاضرات الأدباء (١/ ٦١) .

(2) بهجة المجالس (١/ ٤٠١) .

(3) ديوان كعب (ص/ ١٢٤) ، العقد الفريد (٢/ ٤٤٤)، بهجة المجالس (١/ ٤٠١) .

(4) شعب الإيمان (٦٧٩٥) للبيهقى ، جامع بيان العلم (ص / ٢٧٦) لابن عبد البر .

*** وما أروع قول الشاعر:ـ

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى   بالعلم منك وينفع التعليم
تصف الدواء لذى السقام من الضنا   كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا   نصحاً وأنت من الرشاد عديم
لاتنه عن خلقٍ وتأتى مثله   عارُ عليك إذا فعلت عظيم[1] .

---

(١) جامع بيان العلم (ص/ ٢٧٨) .

خـــاتـــمـــة

أخي المسلم .. أختي المسلمة ..

إن تلك الصفحات عظة لمن أراد العظة، وتذكرة لمن أراد التذكرة، ألا فليعلم المغتاب أنه نادم، وإن مدحه الناس ، وأنه مفضوحٌ ، وإن ستره الناس، وأنه مخذولٌ ، وإن أيده بعض الناس .

وفى هذا الوقت الذى كثر فيه القيل والقال، وتشاحنت الألسن، وتباغضت القلوب، وعلت الغيبة حتى جاوزت كل مقدار يستشعر المرء عظم الأمانة ، وقوة الحجة التى صارت عليه بعد أن قرأ تلك الصفحات .

فأسأل الله تعالى أن يهدينا ويهدى بنا، وألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

اللهم اجعل تلك الصفحات في ميزان الحسنات، واغفر لى بها بعض السيئات، وارحمنى بها فى الحياة وبعد الممات .

وإلى اللقاء مع الكتاب التالى من سلسلة صفات « عباد الشيطان »

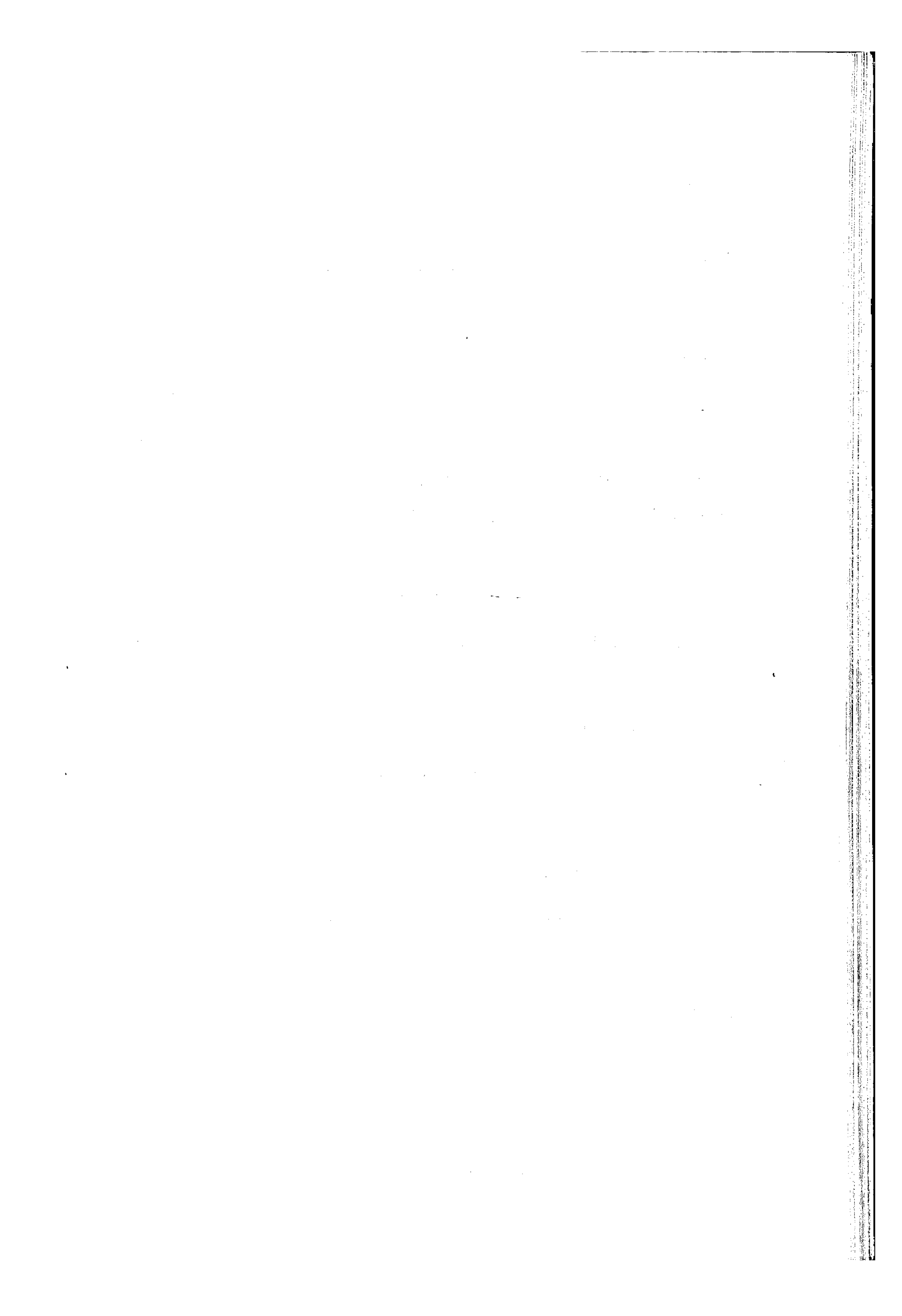
ومن الله العون والتيسير.

والحمد لله أولاً وآخراً

والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو مريم



فهرس الموضوعات

رقم الإيداع : ٨٥٨٦/ ١٩٩٤م
I.S.B.N:977-272-191 - 0

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت:٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

صدر حديثاً

سلسلة من صفات عباد الشيطان

أخي المسلم أختي المسلمة :

أنتم على موعد مع هذه السلسلة

١ ـ الكبر والمتكبرون .
٢ ـ الظلم والظالمون .
٣ ـ الحسد والحاسدون .
٤ ـ الكذب والكاذبون .
٥ ـ النفاق والمنافقون .
٦ ـ النميمة والنمامون .
٧ ـ الغيبة والمغتابون .
٨ ـ البخل والبخلاء .
٩ ـ البغي والبغاة .
١٠ ـ الغرور والمغترون .
١١ ـ السخط والساخطون .
١٢ ـ حب الدنيا .
١٣ ـ اللعنة والملاعين .
١٤ ـ اللواط واللواطيون .
١٥ ـ عقوق الوالدين .
١٦ ـ اتباع الهوى .
١٧ ـ قطيعة الأرحام .
١٨ ـ الزنا والزناة .
١٩ ـ بغض الأخيار وصحبة الأشرار .
٢٠ ـ شهادة الزور .
٢١ ـ الغدر والغادرون .
٢٢ ـ الوعد والمخلفون .
٢٣ ـ الجدال والمراء .
٢٤ ـ الغضب في الباطل ، ولغير الله
٢٥ ـ الرياء والمراؤون .
٢٦ ـ العجب والمعجبون .
٢٧ ـ البدعة والمبتدعون .
٢٨ ـ السحر والساحرون .
٢٩ ـ الغش والغشاشون .
٣٠ ـ التجسس على المسلمين .
٣١ ـ احتقار المسلمين .
٣٢ ـ الشماتة بالمسلمين .
٣٣ ـ الربا والمرابون .
٣٤ ـ الطغيان والطواغيت .

دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتوزيع والتحقيق
شارع المديرية تليفون ٣٢١٥٨٧ - ص . ب ٤٧٧